(١)

أهم المعالم الأثرية بمنطقة

سقارة وميت رهينة

دكتور

سمير أديب

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧

سقارة

مقدمة :

لا شك أن هذه المنطقة الصحراوية بما تحوى من آثار كانت عبارة عن جبانة مدينة «منف» منذ أقدم العصور حتى العصر الرومانى ، لذلك فكل ما كشف من آثار فى هذه المنطقة هو عبارة عن مقابر سواء للملوك أو النبلاء أو الحكام أو الوزراء أو رؤساء الكهنة أو الطبقة المتوسطة أو الطبقات الفقيرة .

ولقد عثر فى منطقة سقارة على مقابر ملوك الأسرات الأولى والثانية وأهرامات ملوك الأسرة الثالثة والخامسة والسادسة والعديد من مقابر النبلاء وعظماء القوم . ويجدر بنا أن نشير إلى أن إسم المنطقة مأخوذ من إسم قرية مجاورة للمنطقة الأثرية تسمى سقارة ، ومن الغريب حقاً أن هذه القرية قد إحتفظت بإسم الأله المصرى القديم الذى كان يعبد فى هذا الموقع وكان يسمى «سكر». وهكذا يتضح لنا أن السنين والأزمان لم تستطع أن تضيع إسم هذا الأله الذى بقى حتى عصرنا هذا فى إسم هذه القرية وعلماً لهذه المنطقة الأثرية التى أصبحت معروفة لدى جميع بلدان العالم لما

حوت من آثار عظيمة جذبت أنظار علماء الآثار والسائحين من كل صوب وحدب . فى حين أن قصص التاريخ العربية تقول أن سقارة إسم قبيلة عاشت بتلك القرية فى العصور الوسطى .

وتقع منطقة سقارة على حافة الصحراء الغربية على بعد حوالى ٢٥ كيلو متراً جنوبى هضبة الجيزة ، وهى تنقسم إلى سقارة الشمالية وسقارة الجنوبية . وتمتد بطول الصحراء عدة كيلو مترات فى مواجهة مدينة منف ، وتعد من أغنى المناطق بالآثار سواء ما إكتشف منها أو ما زال مطموراً تحت الرمال .

والله ولى التوفيق

د . سمير أديب

الفصل الأول
المجموعة الهرمية للملك «زوسر»

الفصل الأول

المجموعة الهرمية للملك «زوسر»

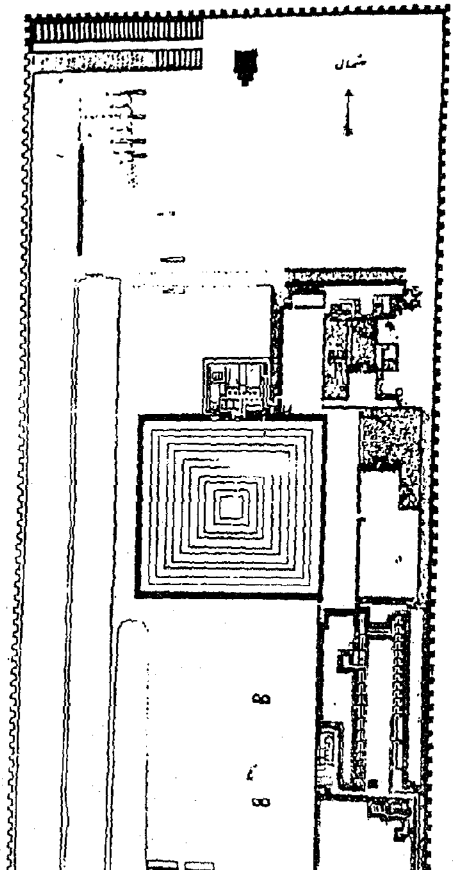
★ الملك زوسر (نترخت) :

حكم حوالى ٢٧٨٠-٢٧٦١ ق.م. ، أهم ملوك الأسرة الثالثة ، ورث العرش عن طريق أمه «نى - ماعت - حب» زوجة «خع سخموى» آخر ملوك الأسرة الثانية . وقد شهد فن العمارة فى عصره قفزة هائلة إلى الأمام ، فشاد له مهندسه الشهير «إيمحوتب» الهرم المدرج وألحق به عدداً من المبانى ، حيث نفذت عناصر معمارية وزخرفية ذات أصول نباتية ، وهى بذلك تمثل مرحلة الإنتقال من العمارة الطينية النباتية إلى العمارة الحجرية . وقد إمتدت شهرته وشهرة «إيمحوتب» فى العصور اللاحقة ، ويحكى نص بطلمى بجزيرة سهيل عن حدوث مجاعة فى عهده إستمرت سبع سنوات ، أنهتها حكمه «إيمحوتب» ورضاء الأله «خنوم» إله الشلال .

★ الوصف المعمارى :

يعتبر الهرم المدرج وما حوله من سور وما يضمه من معابد أقدم بناء ضخم من الحجر الجيرى فى تاريخ البشرية ، أقيم ليكون قبراً للملك «زوسر» .

يحيط بالهرم والمبانى الملحقة به سور من الحجر الجيرى الأبيض كان إرتفاعه ١٠,٤٠ متراً ، وطوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ٢٧٧ متراً ، وله أربع عشرة بوابة منها ثلاث عشرة بوابة رمزية ، أى مرسومة فقط على السور ، وبوابة واحدة حقيقية تقع عند الجزء الجنوبى من الواجهة الشرقية . يتميز هذا السور بالدخلات والخرجات ، أى ذات دخلات منكسرة كان من شأنها أن تنكسر عليها أشعة الشمس القوية فتتوزع عليها أضواء وظلال منسقة مما كان يخفف من قوة ضوء الشمس القوية من جهة ويفيض على السور جمالاً كثيراً من جهة أخرى ، بينما يرى البعض الآخر أنه لدخول وخروج روح المتوفى .



رسم تخطيطى لمجموعة الهرم المدرج فى سقارة

★ المدخل:

يرى الداخل من الباب ممر غير طويل سقفه مبنى بطريقة تشبه ما كان عليه السقف فى العمارة النباتية أى بجزوع النخيل ولكن ممثل هنا فى الحجر ، ومن الممر نصل إلى ردهة صغيرة مُثل على جانبيها مصراعى باب مفتوح ، ومنها نصل إلى بهو طويل ذى أعمدة على الجانبين تربطهما بالجدارين الخلفيين حوائط ساندة ، والأعمدة وعددها أربعون عموداً يمثل كل منها حزمة من الغاب أو الأغصان أو سيقان البردى ، ويلاحظ أن الساق يأخذ سمكه يقل كلما إرتفع . ولا شك أن بهو الأعمدة كان مستخدماً بقطع من الحجر الجيرى نصف دائرية تقليداً لجزوع النخيل .

ويرجح الأثريون أنه كانت هناك تماثيل للملك مع أحد آلهة الأقاليم بين الأعمدة ، تمثله كملك للوجه القبلى هذا بالنسبة للجانب الجنوبى من الصالة ، وتمثله ملكاً للوجه البحرى هذا بالنسبة للجانب الشمالى من الصالة . ولكن هذا الرأى لم يجد قبولاً كبيراً من الأثريين وذلك نظراً لأن أقاليم مصر لم تصل إلى ٤٢ اقليم أو مقاطعة - وهذا يتناسب مع ٤٢ مقصورة بالصالة - إلا فى العطر البطلمى .

وعلى مقربة من نهاية هذا البهـو ، وفى الناحية الغربية منه ، نرى قاعة صغيرة مسـتطيلة يعتمد سقفها على ثـمانى أعمدة يرتبط كل إثنين منهـا بجدار بينهما . وبعد ذلك نـصل إلى ممر ضيق ذى باب ممثل فى الحجر على شكل نصف مفتوح .

ويجـد الزائر نفـسه بعـد إجتياز هـذا الباب داخـل فناء كبـير مكشوف ، ويـجد أمامه المقبـرة الجنوبية وعلـى يمينه يرتفـع الهرم نفسه .

★ **المقبرة الجنوبية :**

وهى ملاصـقة للسور الجـنوبى الذى يحـيط بمجموعـة الهرم المدرج ، وهى تـتكون من جزئين ، الجـزء العلوى كالمصـطبة ولا يزال ظاهراً واضحاً فوق الســور، وكان طوله ٨٤ مـتراً ، وعرضه ١٢ متـراً ، وهو مــن الحجـر الجيـرى وإفريـزه مزخـرف بحـيات الكوبرا .

أما الجزء السفلى فهو منحوت فى الصخر على عمق يصل إلى ٢٨ متراً ويمكن الوصول إليه بدرج شديد الإنحدار حتى يصل إلى باب منحـوت فى الصخر يؤدى إلـى ممر منحدر جداً يـصل بدوره إلى باب آخر يؤدى إلى غرفة دفن مبنية من الجرانيت الوردى تشبه

غرفة الدفن فى الهرم المدرج . وبعد أن نمر فى غرفة الدفن توجد سلالم تصل إلى عدة غرف سفلية فى أحداها ثلاث لوحات للملك «زوسر» تمثله فى جريه طقسية دينية ، مرتدياً تاج الوجه البحرى مرة ، وتاج الوجه القبلى مرة أخرى .

كذلك توجد غرف أخرى كثيرة زينت جدرانها بقطع من القاشانى الأزرق ، كما عثر فى هذه الغرف على مجموعات من الأوانى تشبه تلك الأوانى التى عثر عليها فى الممرات السفلية للهرم المدرج .

ورغم ذلك فإننا لا نملك أى دليل أو برهان على أن القدماء قد شيدوا هذه الغرفة لتكون قبراً ، ولا نملك أى دليل على أن أحداً دفن فيها ، وقد ذهب بعض علماء الآثار إلى أنها ربما بنيت لدفن مولود ملكى ، أو أنها كانت لوضع أوانى الأحشاء الملكية . ولكن هناك رأى ربما كان أقرب إلى الصواب وهو أن هذه المقبرة تعتبر مقبرة رمزية للملك «زوسر» أقامها فى ناحية الجنوب من مقبرته الأصلية أى الهرم وذلك بدلاً من أن يقيم قبراً رمزياً له فى أبيدوس (محافظة سوهاج) وهى الأرض المقدسة التى كان يحج إليها الجميع إذ كان يعتبرها المصريون القدماء المكان المقدس الذى دفن فيه الإله أوزيريس إله العالم الآخر ، وذلك حسب التقليد

الذى إتبعه أسلافهم من ملوك الأسـرة الأولى والثانية عندما كانوا يقيمون لأنفسـهم مقبرتين أحداهما فى الشمال فـى سقارة بإعتباره ملكاً لـلوجه البحرى ، والثانـية فى الجنوب فى أبيدوس بـإعتباره ملكاً للوجه القبلى .

ويمر الزائر عـند إجتيازه الفـناء الكبير المـكشوف ببقايـا بناءين صغيـرين من الحجـر على شكـل حرف B ، من المحـتمل أنهـما يرتبطان بطقوس عيد السد (العيد الثلاثينى) . ونعود مرة ثانية إلى الصالة الطولية لنصل منها إلى :

★ معبد العيد الثلاثينى (الحب سد):

أقيم هذا المعبـد للأحتفال بمرور ثلاثين عاماً عـلى تولى الملك الحكم وذلك ليـثبت لشعبه أنه مازال يـتمتع بالقوة التـى تمكنه من الأستمرار فى الحكم .

ويحوى هذا المعبد عدة مقاصـير ، وكذلك رصيف مرتفع ذو درجات من الجانبين كان يرتقيها المـلك ليجلس على عرشين يمثلان الوجه البحرى والقبلى ، وكان علـى الملك إجراء الطقوس الدينية على كـل عرش على حـدة ليجدد صفـته الملكـية المزدوجة مـلكاً للوجهين .

وتوجد مقاصير على جانب المعبد الشرقية والغربية . وفى الجزء الشمالى يوجد بقايا أربعة أزواج أقدام هى قطعاً كانت لأربعة تماثيل تمثل الملك وزوجته وإبنتاه .

ومن دراستنا عن العيد الثلاثينى نعرف أنه كان معروفاً منذ الأسرة الأولى على الأقل ، وكان الملك يلبس أثناء قيامه ببعض طقوس هذا العيد لباساً خاصاً، وكان يؤدى رقصات خاصة ويجرى عدداً معيناً من الدورات حول جدران قصره .

كان يتحتم على الملك أن يقوم بعمل كل طقس من الطقوس مرتين ، إحداهما كملك للوجه القبلى والأخرى كملك للوجه البحرى ، ويرجع أصل هذه الإحتفالات إلى عادة قديمة مازالت معروفة بين عدد قليل من القبائل التى تعيش فى أواسط أفريقيا . وتقضى هذه العادة بألا يسمح للحاكم بأن تزيد مدة حكمه على ثلاثين عاماً ، فإذا إنتهت كانوا يقتلونه لأنه خير القبيلة كلها - وبخاصة ما يتعلق بالمحصولات وقطعان الماشية - يرتبط إرتباطاً مباشراً بصحة هذا الحاكم ونشاطه ، ولكن من المعروف أن المصريين القدماء لم يؤمنوا بالتضحية البشرية ولم يقتلوا الحاكم .

كان الملوك يحتفلون بعيدالسد كوسيلة لتجديد قوى شبابهم ،

وبذلك يطيلون مـدة حكمهم . وإستمر الأحتفال بعـيد السـد حتى نهاية التاريخ المصرى القديم . ولم يكن أكثر الملوك ينتظرون حتى تصل مدة حكمهم ثلاثين عاماً لكـى يقيموا إحتفالات هذا العيد . وقد إحتفل «زوسـر» بأحد هذه الأعياد بالرغم مـن أن مدة حكمه لم تزد عن تسعة عشر عاماً .

★ مبنى الجنوب :

إلى الشمـال من معبد العـيد الثلاثينـى نرى بقايا مبـنى يعرف باسم «مـبنى الجنـوب» ، وكان يحيـط به سور خاص ولـه ساحة أمامه ويزين واجهته أعمدة أربعة متصلة بالواجهة وإلى الشرق من واجهة المبـنى نجد بقايا أعـمدة كانت تيجـانها محلاه بورقـتين من أوراق الزهر مُتدليان على الجانبين ، ربما رمزاً للوجه القبلى .

وعلى الجدران الداخليـة للمبنى توجد كتابة هيـراطيقية بالمداد الأسود ترجع إلـى عصر الأسرة التاسعة عـشر أى حوالى ١٣٠٠ سنة بعد عصـر الملك «زوسر»، والكتابة تتحدث عـن جمال المبنى وعظمته وأنه لا يزال يزهو ويتلألأ كالإله رع .

★ مبنى الشمال :

وهو يقع خلف مبنى الجنوب وإلى الشمال منه ، وهو فى طرازه وعمارته يشبه بالضبط مبنى الجنوب ، ولكنه يختلف عنه فى وجود ثلاثة أعمدة تمثل نبات البردى الذى هو رمز الوجه البحرى .

ولابد أن هذين المبنيين كانا يمثلان مبنيان لهما علاقة بالوجه البحرى وبالوجه القبلى ، وقد أقيما هنا وبهذه الكيفية رمزاً لسلطة الملك وسيادته على الأرضين ولتتمكن الروح من الإستمرار فى سيادتها الملكية فى العالم الآخر ، كذلك ربما أنه لها علاقة بعيد السد وبتغيير ملابسه وشعارات الملك بإعتباره ملكاً للوجهين.

★ المعبد الجنازى :

يوجد فى شمال الهرم المدرج وذلك بخلاف ما إتبعه الملوك فيما بعد عندما شيدوا معابدهم الجنازية فى الجانب الشرقى من أهراماتهم ، والمعبد فى حالة سيئة من التدمير ومن الصعب تتبع تخطيطه ، ويمكن مشاهدة قواعد الأعمدة وبقايا جدران حمامين.

وفى الجدار الجنوبى لهذا المعبد يوجد الممر المؤدى إلى المدخل الشمالى للهرم وهو مغلق حالياً للجمهور لخطورته .

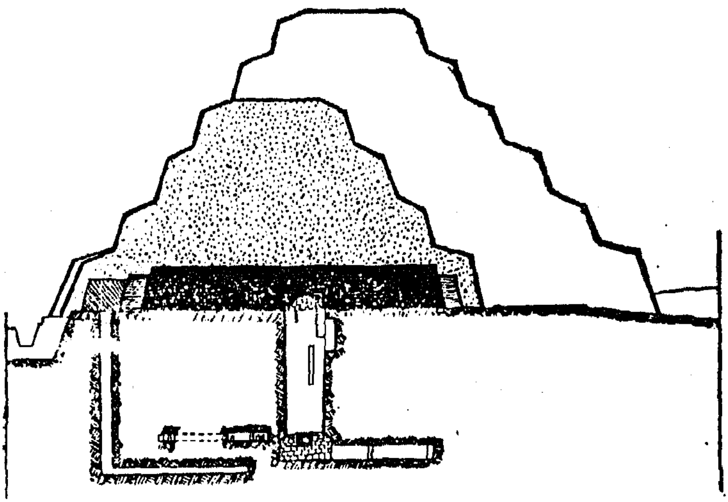
★ السرداب :

عبارة عن غرفة صغيرة مغلقة تماماً مستندة على الواجهة الشمالية للهرم وعند الكشف عنها كانت تحوى تمثالاً للملك «زوسر» نقل إلى المتحف المصرى ووضع بدلاً منه نموذج يطابقه تماماً . ونلاحظ فتحتين في السرداب من الأمام يمكن للزائر أن يرى منها نموذج التمثال الموضوع مكان التمثال الأصلى . ويفسر العلماء وجود هاتين الفتحتين برغبة الملك فى أن يشاهد تمثاله العالم الخارجى من خلالهما ، أو ربما لكى يستقبل التمثال النجور، أو لكى يرى التمثال الملكى النجم الشمالى والنجوم التى تتلألأ ولا تفن ويتمنى أن تكون روحه خالدة فى العالم الآخر مثل تلك النجوم .

★ الهرم المدرج :

يعتقد الكثيرون أن الهرم المدرج يتكون من ست مصاطب بنيت الواحدة فوق الأخرى ، ولكن الأبحاث الحديثة والدراسات الدقيقة توضح أنه قد مرّ تشييد الهرم بعدة مراحل . فقبل أن يبنى العمال المصطبة الأولى حفروا بئراً فى الصخر عمقها ٢٨ متراً وأسفل هذا البئر بنوا حجرة دفن مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت ، وقطعوا فى الصخر عدة دهاليز أعدت ليوضع فيها

الأثاث الجنازى والأوانى الكبيرة التى كانت تدفن مع الملك ، والتى وصلت إلى حوالى ٥٠ ألف إناء من الألابستر .



مقطع فى الهرم المدرج
يوضح مراحل التعديلات المتعاقبة

وإليكم الآن مراحل تطور بناء الهرم :

١ - المصطبة الأولى : وكانت مربعة وإرتفاعها ثمانية أمتار وطول كل ضلع فيها ٦٣ متر .

٢ - أضيف إلى هذه المصطبة كسوة سمكها ثلاثة أمتار من جميع النواحى .

٣ - بعد ذلك تمت إضافة من ناحية الشرق قدرها تسعة أمتار ، وهنا أصبحت المصطبة مستطيلة .

٤ - إضافة ثلاثة أمتار أخرى ، وهكذا أصبح هرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى .

٥ - ثم أدخل المهندس المعمارى تعديلاً جديداً وهو إضافة طفيفة من الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد المصاطب من أربع إلى ست .

٦ - ثم كان التعديل النهائى بإضافة مبان فى كل جهة من الجهات، وأصبح طول الهرم المدرج بعد كل هذه التعديلات حوالى ١٤٠ متراً من الشرق إلى الغرب ، وحوالى ١١٨ متراً من الشمال إلى الجنوب وأصبح إرتفاعه حوالى ٦٠ متراً، وقد شيدوه من الحجر المحلى الذى قطعوه من محاجر سقارة ، أما أحجار الكساء الخارجى فقد كانت من الحجر الجيرى الجيد الأبيض اللون الذين حصلوا عليه من محاجر طره .

ولا شك أن هذه الفكرة قد طرأت للمهندس «إيمحوتب» نتيجة لأسباب معمارية لدى المصريين لإقامة سلم ضخم عملاق يصعد إلى السماء وكأنه يسهل صعود روح الملك المتوفى إلى أبيه

الإله رع إلـه الشمـس كما أصبـح «زوسر» هو الآخـر مؤلهـا من شعبه .

. . . وبالرغم ما أصـاب هذه المبانى على مرّ الـسنين فإن من يزور هذه المجـموعة الهـرمية لا يسـتطيع إلا الإعـجاب بالبـساطة الفائقة فى عمارتها ، كما يعجب أيضاً برشاقتها وحفظ النسب بين المبانى ، مما يجعلها ملائمة ومتناسبة مع الهرم نفسه .

★ تمثال الملك «زوسر» بالمتحف المصرى :

عثر عـليه فى السـرداب الواقع إلى أقـصى الشرق من مـعبد «زوسر» الجنازى . والتـمثال منحوت من الحجـر الجيرى الأبيض وبه بقـايا ألوان ، ويعـد من أقدم التـماثيل المـلكية ذات الحـجم الطبيـعى ، إرتفاعه ١٤٠ سم جالساً . وقـد وجد داخل السرداب شمال الـهرم المدرج متجهـاً بناظريه إلـى الشمال من خلال ثـقبين دائرين خصـصا لذلك فى الجدار الشـمالى للسرداب حـيث يوجد النجم القطبـى ، ويتمنى الملك أن تبقى روحه خالـدة مثل النجوم التى لا تفنى . والتـمثال يمثل الملك جالساً ، لابساً الـشعر المستعار الأسود علـى رأسه وفوقه مـنديل الرأس ذو الثـنيات ، واللـحية الملكية المستعارة ، وعباءه طويلة حابكة حتى تبدو من تحتها أشكال

الجسم الرشيق ذى القامة المديدة . وقد جلس الملك على مقعد بسيط ذى مسند قصير للظهر فى وضع هادىء مستقر ، واضعاً يده اليسرى على ركبته واليمنى على صدره .

ويتميز التمثال بوجه معبر فيه حزم على الرغم من فقدان العينين ، فقد كانتا مرصعتين . هذا بجانب شفتين ممتلئتين وبروز الوجنتين . والتمثال هنا إن عبر عن شىء فهو يعبر عن الملك الإله. وقد ذكر على قاعدته اسم الملك وألقابه منقوشاً بالخط الهيروغليفى .

«ملك مصر السفلى والعليا ، السيدتين ، جسد الإله المقدس (چسر)» .

* * *

هرم الملك «أوناس»

★ الملك «أوناس» (ونيس) :

٢٤٥٠ - ٢٤٢٠ ق.م. آخر ملوك الأسرة الخامسة وهو تاسع ملوكها . وقد جعلت هذه الأسرة من سياستها إعلاء شأن «رع» . معبود مدينة هليوبوليس وتعميم عبادة الشمس ، ويبدو أن «أوناس» لم يكن حريصاً على إتباع هذه السياسة بحماس كامل، إذ حاد عنها ولم يجد مانعاً عن رفع شأن الإله أوزيريس، الذى رأى فيه الناس مخلصاً من مهانة الفوارق الأجتماعية ، لأن عقيدة أوزيريس تضمن للناس إذا ما إنتقلوا إلى مملكته الخالدة ، أى إلى عالم الموت أن يصبحوا متساويين لا فارق بين غنى وفقير وإنما يجد كل منهم جزاءه حسب ما قدمه من عمل صالح ولأول مرة نجد فرعون يملأ جدران حجرات الدفن بعدد كبير من النصوص إصطلح العلماء على تسميتها «متون الأهرام» ، بدأ بها «أوناس» وحذا حذوه ملوك الأسرة السادسة جميعاً .

★ الوصف المعمارى :

يقع هرم الملك « أوناس » جنوب غرب مجموعة الهرم المدرج، والأجزاء الداخلية فى هرم «أوناس» فى حالة جيدة من

الحفظ . وهو أثر مــن الآثار الهامة التى يجـب أن يزورها كل من يذهب إلى سقارة ، ونقوم الآن بوصف العـناصر المعمارية المكونة للمجموعة الهرمية لهرم أوناس وهى :

★ معبد الوادى:

نرى بـقايا مـعبد الـوادى للملـك «أوناس» علـى مقربـة من مدخل الطريق المؤدى إلى منطقة آثـار سقارة على مقربة من حافة الأراضى المزروعة . وتم الكشف عن جزء من هذا المعبد قبل قيام الحرب العالمية الثانية ببضع سنوات ، ولكن لم تستأنف الحفائر بعد ذلك ولم يتـم الكشف عن المعبـد كله ، ونرى بين خرائـبه بعض أعمدة من الجرانيت الأحمر وتيجانها من الطراز النخيلى .

وكان الغرض من هـذا المعبد أن يكون عبارة عـن ميناء رست عندها المركب التى كانت تحمل جثمان الملك للصلاة عليه قبل دفنه فى هرمه ، بعد نقـله فى موكب دينى مهيب عبر الـطريق الصاعد إلى المعبد الجنازى .

★ الطريق الصاعد:

وهو يصل بين معبد الوادى والمعـبد الجنازى وطوله يزيد على ٦٦٠ متراً ، وينحرف إتجاه مرتين نظراً لإرتفاع الهضبة ، وهو بين

جدارين وكان مسقوفاً ، وأرضيته مرصوفة بكتل الحجر الجيرى الأبيض الجيد . كان سقف الطريق مزيناً بنجوم ملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء، وعلى جدرانه مناظر منقوشة .

فعلى الجانب الشمالى نشاهد مناظر تمثل تمليح السمك بعد صيده ، ونرى بينهم صبى يمسك قرداً لإضحاك الناس تماماً كما هو الحال الآن . كذلك نرى منظر لصانعى الأوانى النحاسية والحجرية وصانعى الذهب والإلكتروم ممسكين منفاخاً لإشعال النار لصهر الذهب .

أما الحائط الجنوبى فعليه منظراً يمثل بعض المراكب الكبيرة الضخمة التى تحمل بعض الأعمدة الحجرية ذات التيجان النخيلية . وفى موضع آخر نشاهد بعض مناظر ملونة باللون الأخضر تمثل الصيد فى الصحراء ويظهر فيها الأرانب البرية والغزلان وكلاب الصيد تطاردهم .

ومن بين المناظر الفريدة منظر يمثل مجموعة من الأشخاص بلغ بهم الوهن والضعف درجة كبيرة جعلتهم يبدون وكأنهم هياكل عظمية ، ويعرف هذا المنظر بمنظر المجاعة ، ولكن من ملامحهم نستطيع القول بأنهم من غير المصريين .

★ المعبد الجنازى :

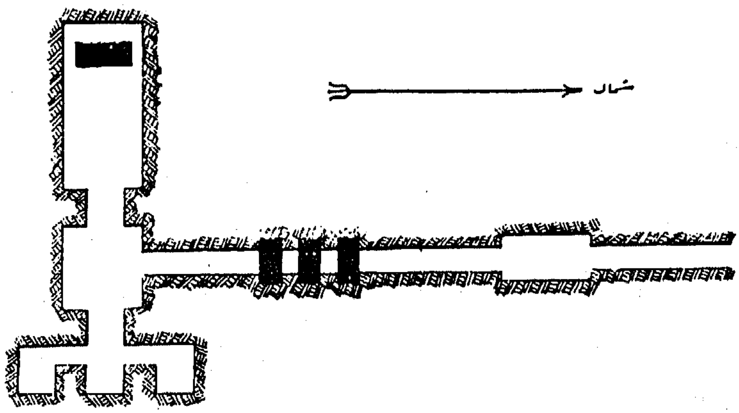
وهو مهدم إلى درجة كبيرة ولم يبق من عناصره إلا قليلاً تعطى فكرة باهتة عما كان عليه هذا المعبد فى العصر القديم ، وإن كان أهم ما نلاحظه من هذه العناصر تلك الأعمدة الجرانيتية ذات التيجان التى تشبه النخيل ، وهو الطراز المعروف فى جميع المعابد الجنازية للأسرة الخامسة ، وتلك الأرضيات من المرمر والجرانيت.

★ الهرم :

والإرتفاع الحالى لهرم «أونـاس» يقرب من ١٩ متراً ، ولكن إرتفاعه الأصلى كان ٤٤ متراً ، وطول كل ضلع منه ٦٤ متراً ، وهو مهدم تهدماً كبيراً . ومن الواضح أن الهرم كان مبنياً بالأحجار الحجرية المحلية ككتلة صماء ، وعلى الجهة الجنوبية منه نرى نقشاً مكتوباً بعلامات كبيرة الحجم سجل فيه الأمير «خعمواس» إبن الملك «رمسيس الثانى» ترميمه لهذا الهرم .

مدخل الهرم من الناحية الشمالية منه ، وهو منحوت فى الصخر على مسافة قصيرة من قاعدة الهرم ، ويؤدى إلى ممر هابط مقطوع فى الصخر أيضاً وكذلك الحجرات الداخلية فيه ، والممر الهابط ينتهى بردهة ، وبعدها نجد ممراً أفقياً فيه ثلاثة متاريس من

الجرانيت . وهــذا الممر الأفقى يؤدى إلــى ردهة سقفها جــمالونى مثـلث . وفــى الجهة الــشرقــية مــن هذه الردهــة (أى إلى يــسار الداخــل) نجد دهلــيزاً يؤدى إلــى ثلاث فـجوات فى الجــدار وفى الجهة الغربية دهليز مماثل يؤدى إلى حجرة الدفن .



رسم تخطيطى لداخل هرم « أوناس » فى سقارة

وسقف حجــرة الدفن جمالونى مثــلث مزين بنجوم مــنقوشة نقشاً بارزاً ومــلونة باللون الأصفر فوق أرضــية زرقاء . وفى آخر الحجرة نجــد التابوت وهو من الجــرانيت الأسود ومصقــول صقلاً

جياً ، وجدران حجرة الدفن فى الجزء الذى يشغله التابوت ، مكسوة بالمرمر المصقول ومزخرفة بالزخارف التى تمثل واجهة القصر وهى ملونة باللونين الأخضر والأسود ، وسطوح حجرة الدفن بإستثناء الجزء المكسو بالمرمر ، والردهة والممرات الأخرى بل والجزء الأسفل من الممر الهابط مغطاه كلها من السقف حتى الأرض بفصول من «نصوص الأهرام» .

★ نصوص الأهرام:

لعل من أهم ما يميز هرم الملك «أوناس» أن جدرانها نقشت بالنصوص والكتابات الهيروغليفية الغائرة والملونة باللون الأزرق ، ويعتبر الملك «أوناس» أول من إتبع ذلك الأسلوب فى غرفة الدفن الخاصة بهرمه ثم تبعه بعد ذلك ملوك الأسرة السادسة الذين وجدت أهراماتهم فى جنوب سقارة . وترجع أهمية هذه النصوص إلى أنها تعتبر أقدم مجموعة من النصوص الدينية وصلت إلينا من العالم القديم ، كما تعد أول معين فى الثروة المصرية الأدبية ، كما تعد أغنى المصادر وأصدقها لتاريخ العقائد الدينية المصرية ، وهى فوق ذلك أروع الآداب المصرية .

ومتون الأهرام تتضمن مراثى الملك المتوفى منها ما يقال يوم

موته ، ومنها مـا يقال يوم دفنه ، ومنها ما يقـال فيما بين ذلك ، على أنـها تشيـر إلى كثيـر من نواحى الحـياة المصريـة الملكيـة فى مخـتلف أدوارهـا وهى تعـد من أجل ذلك مـرآة صافيـة للحـياة السياسية وللحياة الدينية فى مصر .

وتتألـف متون الأهرام من حوالى ٧١٤ فقرة أو تعويذة ، ولا شك أن المصرى القديم كان يعتقد أنـه لها قوة سحرية تمكن الملك من التغلب على الصعاب والعقبات التى يقابلها فى العالم الآخر ، وهى عـبارة عن مـجموعـة من النصـوص الدينـية ، والطـقوس السـحرية ، والأسـاطير ، والـتى تم إختـيارهـا بواسطـة الكهـنة والغرض منها هـو ضمان سعادة الملك المتوفى فـى العالم الآخر ، والتغلب على الصعاب التى تقـابله هناك . وهى تتحدث عن قصة «أوزيريس» وأخيـه «ست» والصراع الدائم بين الإثنـين الذى يرمز إلى صراع الخير ويمـثله «أوزيريس» مع الشر الـذى يمثله "ست" ، وكيف أن الخير ينتصر دائماً .

ومن هذه النصوص يتضح لنا أن الشـعائر الدينية كانت تتألف من تقديم الطعام الوفير والملابس وما أشبه ذلك وهذه الاوراد كان ينطـق بها الكهنـة عند تقديم الطـعام والشراب والملابس والـطيب والبخور والعطور للملك المتوفى فى معبده الجنازى . ونلاحظ أنه

لا يجيء لفظ الموت أبداً فى نصوص الأهـرام إلا فى صيغة سلبية أو عندما يـطبق على عدو ، فـإننا نقرأ مراراً وتـكراراً خلال هذه النصوص بأن الموتى يعيشون ، فنقرأ مثلاً :

«أن الملك أوناس لم يمت موتاً ، لقد أصبح شخصاً ممجداً فى الأفق».

وفى نص آخر :

«هيا أيـها الملك أوناس أنـك لم ترحل ميـتاً، أنك رحلت حياً».

وهكذا نجد تأكيداً دائماً خلال هذه الـنصوص بحياة الملك بعد الموت وبآخره مجيده فى بهاء حضرة إله الشمس «رع» .

الفصل الثانى
أهم المقابر المجاورة لهرم أوناس

الفصل الثانى

اهم المقابر المجاورة لهرم اوناس

١ - مقبرة نفرسشم

تقع شمال غرب هرم «أوناس» وعلى بعد حوالى عشرين متراً منه ، وترجع هـذه المقبرة إلى الأسرة الخامسـة أو السادسة ، وقد تم كشفها فى يناير سنة ١٩٠٠ ، وكان صاحبها يحمل عدة ألقاب منها ، وزير المعبد الجنازى لهرم الملك أوناس .

وصف المقبرة :

والمقبرة صـغيـرة الحجـم بنيت بالطـوب اللبن وسقفـها كان على شكل القـبو ، وقد غطيت جدرانها من الـداخل بالطين الذى لون بألوان بـيضاء وسوداء وحمراء ، أما الـباب الوهمى للـمقبرة فقد وضع في الجدار الغربى وهو من الحجر الجيرى .

مدخل القبرة مـن الحجر الجيرى وعليه ألقاب صـاحب المقبرة وأمامه يوجد فناء صغير ، ويمكن النـزول إلى الفناء بسلم له ثمانى درجات ، أما المـقبرة فمساحـتها ٢٢٠ سم × ١٠٩ سم ، وقـد

نقشت جدارنها بمناظر مختلفة ، ويمكن وصف ما بقى من هذه المناظر كما يلى :

الجدار الشمالى:

عليه بقايا منظر يمثل شخصاً جالساً يسجل كمية الفخار التى صنعها ، وجزء من منظر لحملة القرابين .

الجدار الشرقى:

فى الجزء الجنوبى منه يوجد منظر يمثل صاحب المقبرة واقفاً ممسكاً عصاه وأمامه مناظر الصيد والقنص وهو يتقبل التقدمات المختلفة المقدمة له ، ويوجد خمسة أسطر بالحبر الأحمر فوق رأسه ومنها يتضح أنه كان يحمل لقلب : **«رئيس الضياع الملكية ومفتش الحدائق ورئيس المجلس»** .

الجدار الغربى:

يوجد عليه منظر باللون الأحمر يمثل صاحب المقبرة جالساً على كرسى وأمامه مائدة القرابين ، كذلك نشاهد الباب الوهمى للمقبرة .

الجدار الجنوبى :

عليه خمسة صفوف من المناظر تمثل الثلاثة العليا منها تقدمات وأوانى ، أما الصفين السفليين فيمثلان حاملى القرابين المختلفة ، وجميع المناظر ملونة بالأحمر .

غرفة الدفن :

وهى منحوتة فى الصخر ويوصل إليها بئر عمقه ستة أمتار ، وهذه الغرفة خالية من النقوش . وقد وجد بها تابوت من الخشب وجد بداخله الجثة ، وقد نقل التابوت والجثة والأكفان إلى المتحف المصرى .

* * *

٢ - مصطبة «إيدوت»

وهى تقع إلى الشرق من هرم «أوناس» ، تم الكشف عنها سنة ١٩٢٤ . وقد بنيت هذه المقبرة أصلاً لشخص يدعى «ايخ» ثم إغتصبتها الأميرة «أيدوت» وهى من أميرات الأسرة السادسة وتتميز مناظر هذه المقبرة بحيويتها وزهاء ألوانها.

المناظر التى على الجدار الشمالى والجنوبى من الردهة الأولى

المستطيلة تمثل عملية الصيد فى النهر وقد إستخدمت الشباك الكبيرة ذات قطع الفلين لتعويمها كما إستعملت الشباك الصغيرة ذات اليد الخشبية ، هذا إلى جانب السنارة التى كانت تصنع من البرونز .

أما على الجدار الغربى لهذه الردهة فقد نقش منظر يمثل معاقبة المتخلفين عن دفع الضرائب . فقد جلس جابى الضرائب وفى أذنه القلم وأمامه مجموعة من الذين لم يدفعوا الضريبة وقد وقف بجانبهم الذين أحضروهم إلى الحاكم فأمر بضربهم لعدم دفع الضرائب .

خدى المدخل للصالة الثانية :

يوجد منظران يمثلان كيفية نقل تمثالين لصاحبة المقبرة وقد وضعا على زلاقتين ويقوم بشدهما مجموعة من الرجال لوضعها فى غرفة مغلقة . وأمام الزقلاتين يوجد شخصان يصبان سائلاً لتسهيل عملية إنزلاق الزلاقتين أثناء سحبها وإحتكاكها بالأرض .

الجدار الغربى للصالة الثانية :

أهم المناظر على هذا الجدار ذلك المنظر الذى يمثل صاحبة المقبرة واقفة وأمامها نبات البردى فى أحراش الدلتا يعلو زهوره الكثير من الطيور والحيوانات ، وجدير بالملاحظة منظر الطائر الذى يضع بيضه على بعض الزهور فى فمة ساق البردى وكيف أن الفنان إستطاع أن يصوره فى دقة وتناسق . وأسفل هذا المنظر نشاهد الصراع على الحياة بين فرس النهر والتمساح .

أما الغرفة الداخلية فهى تمثل حاملى القرابين وفى أيديهم مالذ وطاب من أنواع المأكولات من خضر ولحوم وفاكهة كالتين والجميز والعنب والرمان لتقديمها أمام الباب الوهمى .

ويجدر أن نشير هنا إلى أن هذه الألوان الزاهية هى أصلية ولم تمسها يد حديثة رغم بقاءها زاهية أكثر من أربعة آلاف عام .

* * *

٣ - مقبرة «خنوم حوتب ونى غنخ خنوم»

بنيت هذه المقبرة فى عصر الملك « نى أوسر رع » من عصر الأسرة الخامسة ، ويبدو أن أصحاب هذه المقبرة قد عاشا فى

القصـر الملكى سويـاً وربما نشأت بيـنهما صداقـة قوية جعلـتها لا يفترقان أبداً فى حياتهما فرغـبا أن تشتد هذه الصداقة بعد الموت ، فكان أن إتـفقا على أن يـدفنا سوياً فـى مقبرة واحدة وأن تـنقش جدران القبـرة بصورهما وأسمـيهما وألقابـهما . وكان كل منـهما يشغل وظيفة مقلم أظافر الملك ، ومفتش مقلمى أظافر القصر ولا شك أن هذه الوظيفة كانت ذات طابع خاص لدى الملك .

الوصف:

★ الجزء المبنى:

وهو الجزء الشمالى من المقربـة ، وشيد بالأحجار الجيرية فى منطقة منخفضة عن الطريق الصاعد للملك «أوناس» . . وأجزائه كالآتى :

١ - المدخل:

صالة ذات عـمودين من الحجر الجـيرى يتوسطـان المدخل ، ويحملان إسم وألقاب صاحبا المقبرة ، والجدران المحيطة بالأعمدة تحمل نقـوشاً بارزة بعضها ملـون والبعض الآخر لم يتم تـلوينه ، ومناظرها كالآتى :

الجدار الشرقى :

علـيه مناظـر بارزة غير مـلونة تمثـل الرحلة الجـنازية لتـابوت المتوفى يعلوه تقديم الذبائح ومناظر لطقوس دينية يقوم بها الكهنة .

الجدار الغربى :

ويحمل نفس الـنقوش السابقة ولكنها ملـونة وتخص «خنوم حوتب» .

الجدار الجنوبى :

ويتوسطه المدخـل إلى الحجرة الرئيسية المنقوشـة ويحمل على الجانب الأيمـن تمثيل «نى عـنخ خنوم» وهـو فوق مركب تصـاحبه زوجته وهو يقوم بصـيد الطيور، بينما الجانب الأيســر يحمل نقشاً بارزاً «لخـنوم حوتب» وهـو على ظهـر مركب وتـصاحبه زوجـته ويقوم بصيد الأسماك .

ويعـلو المدخـل عتب كـبير يـحمل نـقوشاً بـأسماء وألـقاب المتوفيان، وهما جالسان أمام مائدة القرابين .

٢ - الحجرة المنقوشة :

وهى حـجرة مسـتطيـلة تمتد مـن الشرق إلـى الغرب وتحـمل جدارنها نقوشاً بارزة ملونة كالآتى :

الجدار الشمالى:

وعليه من أعلى منظر يمثل الطيور وهى تطير ، وفى حالة حركة أعلى نبات البردى ، بينما فى الجانب الأيمن مجموعة من الفلاحين يقلعون بعض النباتات من الحقل وقد مثل على كل من الجانبين صاحبى المقبرة وقد صحب كلاً منها إبنه ويعلو كلاً مىها إسمه ولقبه .

الجدار الشرقى:

من أعلى نقش بالبارز يمثل كلاً من المتوفين يجلسان على كرسى وأمامهما الأسماء والألقاب بينما الأتباع قد صفت فى ثلاثة صفوف أفقية وهى تقدم القربان وينتهى المنظر من أسفل بمنظر يمثل مركبين عليهما مجموعة من البحارة.

الجدار الجنوبى:

ويحمل نقوشاً بارزة ملونة تمثل من أعلى صيد الطيور ومن الوسط صيد الأسماك بالشباك ، ثم منظر يمثل صاحبا المقبرة يصحبان إبنهما ، ومن أمامهما مجموعة من الأتباع فى أربعة صفوف تقدم أنواعاً مختلفة من المحصولات والفاكهة .

الجدار الغربى :

من أعلى منظر ملون يمثل صيد الحيوانات ومنها الغزلان وقد طاردتها كلاب الصيد بينما الجزء الأسفل يمثل جمع العنب وعصره ثم وضع الصيد فى أوانى كبيرة .

٣ - الصالة المكشوفة :

وتمتد من الشمال إلى الجنوب وجدرانها غير منقوشة وتنتهى بصالة أخرى مسقوفة تتقدم الحجرة المنقوشة الداخلية وتحتوى على جانبين مثل عليها صاحبا المقبرة وألقابهما وأسمائهما .

وعلى الجدار الشرقى والغربى منظران يمثل صاحبا المقبرة وزوجتهما وأمامهما مجموعة من الغزلان ثم أشخاص يقدمون غزلان .

أما الجدار الجنوبى فعليه مناظر لهما أمام مائدة القرابين ومجموعة من الأتباع تقدم ألواناً مختلفة من الطعام يلى ذلك :

★ الجزء المنحوت فى الصخر :

وقد نقش على جانب المدخل بالنقش البارز منظرين لصاحبى المقبرة ووالديهما ولون صاحب المقبرة باللون الأحمر . وعلى

خدى الباب ثـمانية صفوف تمثل حـاملى القرابين الذين يـحملون الطيور والفواكهة والخضروات والـقمح والخبز ويجرون الثيران .
أما فى داخل المقبرة فقد نقش على :

الحائط الشمالي (يسار الداخل) :

أربعة صفوف الـعلوى يمثل أربعة أشخاص يتـقدمهم رجل ذو مركز خاص يقودهم إلى الكتبة لدفع الجزية . يليه منظر يمثل شون غلال وأربـعة أشخـاص يحمـلون الغـلال ، وخامس يـتقبـل ما يحضراه ، أما الصف الـثالث فعليه منظر يمثل كـومتين من الغلال وشخص يأمر آخر ، أما الصف الرابع يمثل ثلاث سيدات ورجلان يذريان الغلال .

الجدار الشرقي :

صاحب المقبرة «خنوم حوتب» يقف ممـسكا بعصا كبيرة فى يد وفى اليد الأخرى منديـل وخلفه شخص يحمل له المظلـة لتحميه من قـيظ الشمـس . وأمام المتوفـى أربعة صـفوف من المنـاظر ، العلوى يمثل قطع البردى وحرث الأرض وبذر البذور التى تدوسها الأغنام لإدخالها فى الأرض . والمنظر الثانى يمثل الحصاد وشخص متـعب يجـلس ليسـتريح ويـشرب ومجـموعة من الحـمير تحـمل

جوالات القمح . والمنظر الثالث يمثل مجموعة من الحمير تجرى دون حمولة . والمنظر الرابع يمثل مجموعة من الفلاحين تقوم بجمع وتكويم الغلال وآخرون بإطعام الثيران .

أما الجزء الأوسط من هذا الحائط فعليه منظر يمثل المتوفى «نى غنخ خنوم» يجلس على المحفة التى يحملها ستة رجال ويقوم بمشاهدة الأعمال فى الحقل وأمام المحفة كلب سلوقى للصيد وخلفها ثلاثة رجال . ثم نشاهد المتوفى يجلس على كرسى يتطلع إلى الصناع الذين يقومون بأعمال كثيرة كصناعة التماثيل والذهب وفى أسفل الجدار صف طويل من السيدات حاملات القرابين كالخبز والخضروات والفاكهة والغزلان وصاحب المقبرة واقفاً على الجانب الآخر ينظر إلى هذه الأعمال .

الجدار الجنوبى :

صاحب المقبرة على جانب الجدار يجلسان على كرسيين كبيرين وأمامهما مائدتى قرابين . والمنظر الثانى يمثل مجموعة من إثنى عشر موسيقياً ومغنياً بعضهم يمسك القيثارة والبعض يمسك المزمار . والمنظر الثالث يمثل مجموعة من الراقصين والمصفقين .

الجدار الغربى:

فنشاهد منظر يمثل ثلاثة كهنة يحملون القرابين ومنظر يمثل صاحب المقبرة فى شكل متعانق وثالث يمثلهما وهما يصطادان الطيور والأسماك فى أحراش الدلتا وكل منهما يقف فى قارب مع زوجته وإبنه .

كما يوجد أيضاً ثلاثة مناظر ، العلوى يمثل صناعة الأوانى الفخارية ويظهر الفرن الذى توضع فيه الأوانى الطين لحرقها وبعض العمال يضعون الحصر . والأوسط يمثل بقرة تضع عجلها الصغير ، وإطعام العجل وحلب البقرة وجزار يعلق غزلاً مذبوحاً ويقطع منه قطعاً أو خلفه يوجد رجل تابع ينظر إلى الجزار أما المنظر الثالث فيمثل مجموعة من القوارب المحملة بحزم البردى واللوتس ، وثمانية ثيران تعبر مجرى مائى وخلفهم فلاح يحمل حزمتين من البردى واللوتس ونلاحظ أن ساق الفلاح وقدمه قد نقشت بطريقة تظهر شفافية الماء ، وفى أسفل الجدار مجموعة من البحارة تتعارك فى خمسة زوارق بالعصى الطويلة . وفى أسفل الحائط أيضاً أربعة أبواب وهمية لصاحب المقبرة ولإبن أحدهما وزوجته .

★ **الصالة الداخلية :**

الجدار الشرقي

ونشاهد صاحبا المقبرة متعانقان .

الجدار الغربى :

حيث يوجد البابين الوحيدين و وما بينهما نشاهد منظر يمثل صاحبا المقبرة يتعانقان .

الجدار الشمالى :

منظر يمثل «خنوم حوتب» جالساً على كرسى كبير وفوقه إسمه وألقابه، وأمامه مائدة قرابين ، ثم مجموعة من حاملى القرابين . وهنا يجدر بنا الإشارة إلى ذلك الهيكل العظمى لحيوان الوعل .

الجدار الجنوبى :

منظر يمثل «نى عنخ خنوم» جالساً على كرسى كبير ، وبقية المناظر تشبه تلك الموجودة على الحائط الشمالى .

* * *

٤ - مقبرة نفر

تقع إلى الجنوب من منتصف الطريق الصاعد للملك «أوناس». وهى مقبرة محفورة فى الصخر إلى عمق ثمانية أمتار ونصف المتر وعرضها متران عند المدخل و ٣,١٨ متر عند الحائط الجنوبى وإرتفاعها ٢,٢٥ متر . ولما كان الصخر من نوع غير جيد فقد كسى السطح الداخلى للمقبرة بألواح من الحجر الجيرى المحلى بنقوش بارزة . والمقبرة عبارة عن حجرة واحدة تأخذ شكل حرف «L» ، وترجع للأسرة الخامسة قبل عصر الملك «أوناس» .

★ الجدار الشرقى :

ويمثل المتوفى عند طرفى هذا الجدار وهو يمتع النظر بمنظر الماعز وهى تأكل من الشجر ، ومنظر الطير وهى تحوم فوق أحراش البردى ونراه وهو يشرف على إنتزاع سيقان البردى لصنع المراكب الصغيرة ، وعلى صيد السمك والطيور وعصر العنب الذى مثل الفنان فيها قرداً يساعد العمال أثناء عملية الصيد . ومنظر صاحب المقبرة وقد صحبته زوجته وإبنته وهو يفحص حساباته وقطيعه . ومن المناظر المعتادة والتى وردت كثيراً فى مقابر الدولة القديمة منظر عراك البحارة وهو ممثل أسفل الجدار .

ومناظر الرعاة وهم يساعدون الحيوانات فى قطع أوراق الشجر ، ثم سفينه عليها العمال وهم يقومون بإعدادها وتصنيعها بينما يشرف عليها المتوفى وهو واقف تحت مظلة يحملها خادم . ثم منظرى قطع الأخشاب وقد مثل الصناع وهم يقومون بعمل تابوت خشبى وسرير .

★ الجدار الجنوبى :

على يسار الواقف يجلس المتوفى فى الركن العلوى مستمعاً إلى كبير الكتبة الذى يقرأ عليه حساباته وتقاريره من لفافة بردى . وأسفل هذا المنظر نجد القرابين والأضحيات وينتهى المنظر بمجموعة من حاملى القرابين وقد أحضروا أنواع من الخضروات والفاكهة وغيرها .

ثم نجد المتوفى ممثل بحجمه الطبيعى وهو يتقبل مختلف أنواع القربان وقد شاركته زوجته الأستمتاع بالغناء والموسيقى . وخلف هذا الجدار توجد حجرة منحوته فى الصخر ولها ثلاث فتحات .

★ **الجدار الغربى:**

ويحتوى هذا الجدار على خمسة أبواب وهمية وباباً على هيئة واجهة القصر .

وبالمقـبرة تسعة آبار مـازال الشرقى منـها يحتوى علـى تابوت خشبى وجدت به مومياء في حالة جيدة من الحفظ .

✍ ✍ ✍

الفصل الثالث

هرم الملك «تتى»

الفصل الثالث
هرم الملك «تتى»

★ الملك تتى : (٢٤٢٠ - ٢٤٠٨ ق.م.) :

مؤسس الأسرة السادسة ، وكان من مؤيدى حركة «أوناس» ضد كهنة إله الشمس وسيطرتهم الكبرى على شئون البلاد . وكان أيضاً شديد الصلة بالحركة التى قامت فى منف لإعلاء شأن معبودها «بتاح» حتى يتم بعض التوازن بينه وبين رع ، وإلى جانب هذا فقد بدأت عقيدة «أوزيريس» تنتشر إنتشاراً كبيراً بين الناس . ووسط هذه التيارات المختلفة جلس «تتى» على عرش البلاد وحاول جهده أن يسير بشئون الحكم وسط هذه الأعاصير ، ويبدو أنه لم ينجح . ويؤكد «مانيتون» المؤرخ المصرى أنه مات مقتولاً بيد حراسه . ودفن فى هرمه الذى شيده فى سقارة .

★ الوصف :

يقع هرم الملك «تتى» على بعد حوالى ٥٠٠ متر شمال شرق الهرم المدرج وعلى بعد حوالى ١٥٠ متراً غرب الأرض الزراعية . والهرم يبدو وكأنه كومة من الأحجار والرمال ولا شك أنه قد

تعرض كغيره من الأهـرامات للعبث والتدمير فقـد زالـت الكسوة التى كانت تمثل أحجار ملساء على الأوجه الخارجية ، كما ضاعت أجزاء كبيرة من مبانى الهرم نفسه وخاصة القمة .

مدخل الهرم من الـناحية الشمالية ويؤدى إلـى غرفة الدفن ، وقد وجدت بعض الجـدران المنقوشة بنصوص الأهـرام محطمة . وللـدخلول إلى غـرفة الدفـن ننزل مـن الممر المنـحدر الذى يـقع بأرضية الجـبل فى الواجهة الـشمالية للـهرم وقد زود حالياً بـسلم خشبى يوصـل إلى ردهه وبعد ذلك نمر فى ممر أفـقى وكان به فى الأصل مـتراسين مـن الجرانيت الـوردى لمنع الـدخول إلى غـرفة الدفـن ، وينتهـى هذا الممر بـثلاث غرف . ثـم نصل إلى غـرفة التابوت ، سقـفها جمالونى مدبب مـنقوش بالنجوم ممثـلاً للسماء الذى صعد إليها الملك والغرفة مغطاة بنصوص الأهرام .

ولم يبـق من المعبـد الجنازى إلا القلـيل ، وكان ممر مـدخله محفوظاً بالمخازن على جانبيه ، ويؤدى إلى بهو الأعمدة فى وسط المعبد ، وفى آخر البهو بضع درجات تصعد إلى النيشات الخمس، كما توجد مخازن أخرى فى الجهتين الشمالية والغربية .

كان هرم «تتى» من الأهرام الكبيرة ولكن لم يبق منه الآن إلا القليل ، ويرجع ذلك إلى أنه لم يشيد بالعناية والإتقان الكافيين ،

فنواتـه الداخليـة مبنيـه بكتل صـغيرة «فجـة» من الحجر الجـيرى وبعض الحصى ، وكساؤها من الحجر المحلى .

هرم الملكة «ايبوت الأولى»

وهـى زوجـة الملك «تتـى» وأماً للمـلك «ببيـى الأول» الذى خلفه عـلى العرش . ونجد مجموعـتها الهرمية علـى مسافة ١٠٠ متر تقريباً إلى الشمال من المعـبد الجنازى لزوجها . وهرمها صغيراً ولا يزيد إرتفاعه الآن عن ٤,٥٠ من الأمـتار وطول ضلع قاعدته ١٥,٥٠ متراً .

والواضح أن الذين شيدوا هذا الهرم لم يـسيروا على التقاليد المتبعة فى عمـل مدخل فى الجهة الشمالية يؤدى إلـى ممر ولكنهم إتبعـوا طريقة أخرى ، إذ كـانت حجرة الدفـن فى قاع بئر كـبيرة وعميقـة ، وحدث فيما تلا من عـصور أن بعض الناس إسـتغلوا هذا المكان فحـفروا فى مبنى الهرم نـفسه وبنوا مكانه مـدفناً لعدة أشخاص فوق البئر التى كانت الملكة مدفونة فيها .

وعثـر فى حجـرة الدفـن على الـتابوت ، وهـو من الحـجر الجيرى، وكانت حجرة الدفن ملأى بـقطع صغيرة جداً من الحجر

الجيرى ، وعدد من الأوانى من المرمر ، وأوانى الأحشاء وغيرها .

مصطبة «عنخ ما حور» (أو الطبيب)

نجد على المدخل نص هيروغليفى عبارة عن رجاء إلى الكهنة ليقوموا بالطقوس الدينية فى مواعيدها ، أما فى داخل المقبرة فنرى على يمين الداخل منظر يمثل الكتبة وعمال الجعة .

أما على خدى الباب المؤدى إلى صالة الأعمدة فنرى أهم مناظر المقبرة والتى من أجلها سميت بمقبرة «الطبيب» . هذا المنظر هو منظر عمليات جراحية كالطهارة (على يمين الداخل من الباب)، وجراحة لأصبع قدم أحد الأشخاص (على يسار الداخل من الباب) .

أما فى الصالة ذات الأعمدة فنشاهد على يسار الداخل منظر النحيب على المتوفى ، ونشاهد بعض النساء فى حالة إغماء وقد تهادوا من تأثير الحزن . أما الجزء الثانى من هذا الجدار فنرى منظراً للرقص يشبه رقص الباليه ، أما المناظر على جدران باقى الصالات فهى تمثل صيد الطيور وذبح العجول وحاملى القرابين المختلفة إلى المتوفى .

وقد عثـر فى حجرة الدفن عـلى تابوت من الحجـر الجيرى ، وقد نقش بـبعض النقوش التـى تمثل عيناً «أوجـات» وكذلك إسم الشهرة للمتوفى «سيسى»، كذلك عثر فى حجرة الدفن على قطعة من المرمـر ذات فجوات سبـع للزيوت المـقدسة وبعـض نماذج من أوانى وأطباق من المرمر .

✍ ✍ ✍

الفصل الرابع

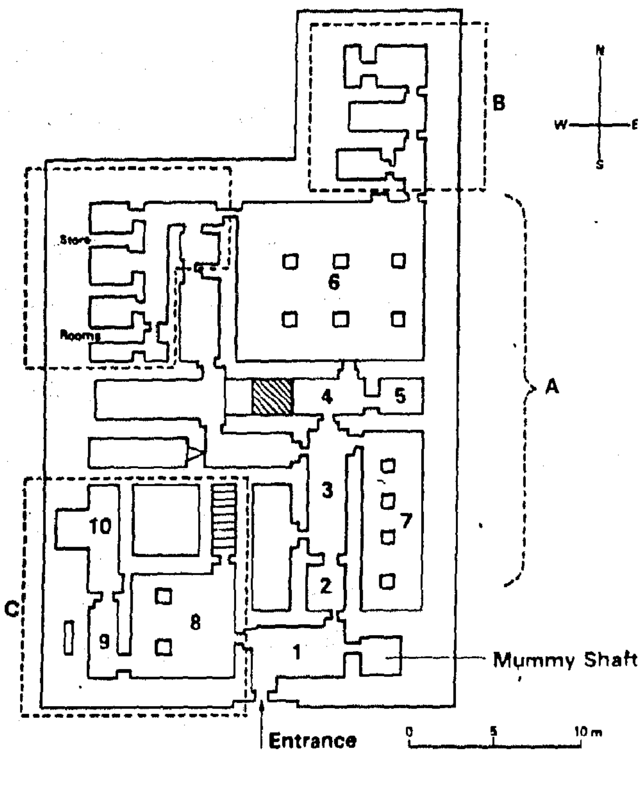
أهم المصاطب فى الأسرة الخامسة والسادسة

مرروكا - كاجمنى - بتاح حوتب - تى

الفصل الرابع

أهم المصاطب فى الأسرة الخامسة والسادسة

مصطبة «مرروكا»



رسم تخطيطى لمصطبة « مرروكا »

تقع على بعد حوالى عشرين متراً شمال هرم «تتى» ، ويرجع تاريخها إلى بداية الأسرة السادسة ، وتعتبر من أكبر المقابر التى كشف عنها فى منطقة سقارة إذ تتكون من واحد وثلاثين صالة مختلفة الأحجام ، ويمكن القول أنها مقبرة عائلية إذ أنها «لمرروكا» وزوجته وإبنه ، وقد خص «مرروكا» واحد وعشرين صالة ونجد بين المناظر الموجودة على جدران هذه المقبرة جميع المناظر التى تميزت بها مقابر الدولة القديمة كمناظر الزراعة والملاحة والصيد والقنص ، ومن دراسة المناظر المختلفة على جدران هذه المقبرة يمكن القول بأن هذه المناظر لم يتم تنفيذها على يد فنان واحد بل تناولتها أيدى أكثر من فنان ، ونتناول أهم مناظر المقبرة :

خدى الباب :

من الداخل ترى المتوفى وأمامه ثلاثة آلهة جالسين يمثلون الفصول الثلاثة : الفيضان والشتاء والصيف (آخت - برت - شمو) على التوالى . ونرى المقلمة تتدلى من كتف «مرروكا» ويمسك بإحدى يديه محارة بها ألوان ، بينما يمسك بالأخرى قلمه الذى يرسم به الخطوط الأولى لرسومه .

الحجرة الأولى

الجدار الغربى :

(على يسار الداخل) بقايا منظر «المرروكا» وخلفه زوجته وأمامه إبنه وأمام الإبن تسعة أشخاص فى ثلاثة صفوف وخلف الزوجة بقايا ستة أشخاص .

الجدار الجنوبى :

الجزء الأسفل من نقش يمثل المتوفى واقفاً فى قارب وأمامه زوجته وخلفه ثلاثة أتباع ، وتحت القارب نقش لنباتات عليها نقش جرادة وبينها أنواع مختلفة من الأسماك ، وأمام القارب منظر يمثل أحراش الدلتا وما كان يعيش فيها من طيور مختلفة ، ثلاثة من هذه الطيور راقدة على بيض وبعض طيور أخرى واقفة على زهور اللوتس ، والنمس يأكل طائراً صغيراً فى فمه ، وهناك طائر الهدهد وأبو منجل ومنظر يمثل بعض الأشخاص يقفون على قواربهم التى يسيرون بها فى مياه أحراش الدلتا ، وتحت هذه القوارب نشاهد معركة بين فرس النهر والتمساح ، وخلف ذلك تمساح يأكل فرس النهر الصغير عند ولادته.

وإلى يسار الواقف أمام هذا الجدار نشاهد بعض الجزارين.

يمسكون بالثيران توطئة لذبحها ، وفوق ذلك منظر يمثل بعض العمال يحملون أوانى من الفخار لرى الحديقة المنقوشة أمامهم ، تحت ذلك المنظر نرى منظراً آخر يمثل بعض الملاحين فى قواربهم وهم يعبرون بقطيع من البهائم ونلاحظ أن أحدهم ممسكاً بعجل صغير مربوطاً بحبل وذلك حتى يدفع القطيع ليعبر المجرى المائى بسهولة إذ أن أم العجل الصغير ستندفع وراء إبنها ومن ثم يتبعها بقية القطيع .

الجدار الشمالى :

عليه بقية منظر يمثل المتوفى واقفاً فى قارب يهم بالصيد وأمامه زوجته تشم زهرة اللوتس . وتحت القارب أنواع مختلفة من الأسماك ، وخلفه بقية منظر يمثل سبعة وعشرون شخصاً يقفون بإحترام . وأمام هذا المنظر نرى المتوفى يدخل الرمح فى سمكتين كبيرتين . ثم نشاهد أحراش الدلتا وطيورها المختلفة ، وتحت ذلك ثلاثة أشخاص فى قارب يحاولون صيد فرس النهر بالرمح وبالحبال ونلاحظ مدى تألم فرس النهر . كما نرى منظراً لمجموعة من الأعشاب الطويلة يتسلق أغصانها الضفادع والجراد . أما بقية المنظر فيمثل صيادى السمك وقد إمتلأت سلالهم بالسمك الذى إصطادوه .

الجدار الشرقى:

عليه منظـر يمثل صاحب المقبرة وخلفه زوجتـه وأمامهما عدد من حاملى الأثاث الجنائزى ، وفى هذا الجدار فتحة تؤدى إلى :

الحجرة الثانية

على الخدين عنـد المدخل أربعة صفوف تمثل حامـلى القرابين المختلفة منها الخضروات كالخس والخبز والطيور واللحوم .

الجدار الشرقى:

(على يمين الداخل) عليه منظر يمثل صاحب المقبرة واقفاً يلبس جلد الفهد الذى يلبسه رؤوساء الـكهنة فقط . وأمامه زوجته تشم زهرة اللوتس . أمام المـتوفى ستة صفوف لمناظر مختـلفة ، المنظر الأول من أعلا بقايا أقدام لأشخاص واقفـين وتحتهم مجموعة من الأوانى ، والـصف الثـانى عبـارة عن عامـلين جالـسين يقـومان بصـناعـة الأوانى وبجـوارهما عـاملان آخـران يقومـان بأعـمال النجارة، أما الثالث فيمثل بعض النجارين يقومون بصناعة السراير وقطع الأخشاب . والرابع عبارة عن بعض العمال يقومون بسحب الناؤوس الذى بداخـله تمثال لصاحب المقبـرة وقد وضع الناؤوس على زلاقة ليسهـل سحبه إلى المقبرة وأحد الكهنـة يبخر أمام أحد

النواويس ، ثم الصف الخامس والسادس يمثل صناعة الذهب والحلى والعقود وصهر المعادن ووزنها ، ونلاحظ أن الأقزام كانوا يعملون فى هذه الصناعة ، أما خلف «مرروكا» فهناك نقش يمثل عشرة أشخاص فى وضع الإحترام لصاحب المقبرة .

الجدار الغربى :

(على يسار الداخل) لم يبق عليه إلا بقايا منظر يمثل صاحب المقبرة واقفاً يلبس صندلاً وخلفه زوجته وأمامه ستة أشخاص واقفين فى إحترام وأمامهم صفين من المناظر الأولى من أعلا منظر صيد الغزلان وكلاب الصيد تلاحقهم . والصف السفلى يمثل أيضاً منظر صيد الوعل والغزلان ، ومعركة بين الأسد والثور وبعض كلاب الصيد يقضمون رقاب الوعول ، وبين الصفين منظر صغير يمثل الأرانب الجبلية والقنفد بين الأعشاب والشجيرات الصحراوية .

الجدار الجنوبى :

بقايا منظر يمثل صاحب المقبرة وأمامه زوجته تشم زهرة اللوتس وأمامهما شخصان أحدهما يحمل عجلاً صغيراً والآخر يحمل طائر الكركى وخلفهما شخصين العلوى شقيق المتوفى والسفلى إبنه الأكبر .

الجدار الشمالى :

بقايا منظر يمثل صاحب المقبرة وخلفه زوجته وخلفهما سيدة تحمل صندوقاً يحوى الأثاث الجنازى ، وأمامهما إبنه .

الحجرة الثالثة

نجد على خدى المدخل صفوف من حاملى القرابين المختلفة من الخضروات والطيور واللحوم .

الجدار الشرقى :

بقايا منظر يمثل صاحب المقبرة واقفاً وخلفه زوجته واقفة وخلفهم مجموعة من الأتباع . وأمام صاحب المقبرة صفين من المناظر التى تمثل صيد السمك بالشباك المختلفة الأنواع ، والجدير بالذكر هنا أن نشاهد كيف كان الصيادون يملحون السمك بعد صيده على المركب ، وكيف كان نصفهم السفلى عارياً تماماً وبطونهم منتفخة من مرض الاستسقاء نتيجة مرض البلهارسيا .

وعلى الجانب الآخر نشاهد صاحب المقبرة وزوجته وإبنهما . وأمام صاحب المقبرة ثلاثة صفوف لأتباع يقفون بإحترام أمام سيدهم وذلك بوضع إحدى اليدين على الكتف . ومن بينهم إثنان فى الصف الأوسط يجران كلبين للصيد وقرد .

الجدار الغربى :

منظر لصاحب المقبرة واقفاً وخلفه زوجته ، وهو يلبس لباساً طويلاً يصل للقدمين وأمامه كهنة يقدمون تقدمات من الطيور والخضر واللحوم إلى تمثالى الميت الموضوعين داخل ناؤوسين بابهما مفتوح .

وخلف منظر صاحب المقبرة نجد بقايا منظر (على يمين الواقف) حيث يوجد نقش يصور كيف يعاقب المتأخر عن دفع الضرائب بالعصى .

الحجرة الرابعة

يعتمد سقف الصالة على أربعة أعمدة عليها نقوش غائرة للمتوفى .

الجدار الغربى :

منظر سرير بأرجل أسد ضاع جزئه العلوى وهناك شخصان واقفان أحداهما يحمل مخدة ليضعها على السرير وبجواره ستة من الخدم واقفين فى خشوع ، ثم نشاهد المتوفى ومعه زوجته متجهاً ناحية السرير ويتبعه أثنى عشر تابعاً فى خشوع ، يلى ذلك

منظراً لزوجته تلعب على القيثارة أمام زوجها والأثنان جالسان على ما يشبه المصطبة وهو يحمل عصا صغيرة فى يديه ومذبه، ونرى مجموعة من الخدم من النساء والرجال خلف سيدهم وسيدتهم . أما باقى المناظر فهى تمثل عدداً من الخدم يحملون أوانى العطور والتقدمات المختلفة.

الجدار الشرقى:

مرروكا وزوجته مع مجموعة من الأتباع والخدم يحملون القرابين والأضحيات وكذلك مجموعة من الراقصات والراقصين وخلفهم المصفقين يصفقون على الإيقاع .

الحجرة الخامسة

لم يبق على جدرانها إلا القليل من المناظر . كما يوجد الباب الوهمى على الجدار الغربى وخلفه ما يعرف باسم السرداب حيث كان يوضع تمثال المتوفى وفى هذه الصالة البئر المؤدى إلى غرفة الدفن .

الحجرة السادسة

وأهم المناظر التى على جدرانها عشرة شون للغلال فى الصف الثانى من مناظر الجدار الشمالى ، أما الصف السفلى فعليه منظر عصر العنب ووضع العنب فى جوالات .

الحجرة السابعة

تعتبر هذه الحجرة ذو الستة أعمدة الصالة الرئيسية فى المصطبة :

الجدار الشمالى :

يوجد تمثال للمتوفى واقفاً وكأنه يخطو خارجاً يتناول القرابين الموضوعة على مائدة القرابين التى أمامه . وعلى هذا الجدار أيضاً نشاهد «مرروكا» وهو يتطلع إلى الحيوانات الأليفة التى فى مزارعه فنجد الغزلان والثيران والماعز وفى الصف الأخير نجد منظر يمثل تربية وإطعام الضباع ، وهو أمر كان مألوفاً فى ذلك الوقت إذ نشاهده فى مقابر أخرى . كما نرى بعد ذلك منظراً يمثله فى سن متقدم يقوده أبناؤه ثم وهو جالساً فى محفته يحمله أتباع كثيرون بينهم قزمان . وعلى الجدار فوق الباب الذى يصل إلى الحجرة التالية نجد منظراً يمثل بعض ألعاب الأكروبات .

الجدار الشرقى :

نرى صاحب المقبرة وزوجته يلعبان لعبة الضاما (تشبه الشطرنج) ، أما باقى مناظر هذا الجدار فتمثل أعمال الزراعة فى الحقل مثل بذر البذور وغرسها فى الأرض الطينية اللينة بواسطة مجموعات من الأغنام تسير فوقها ثم أعمال الحصاد ومجموعات من الحمير تنقل محصول القمح بعد فصله عن التبن .

الجدار الجنوبى :

على يسار الداخل إلى هذه الحجرة منظر أبناء وبنات المتوفى وهم ينوحون ويبكون أباهم بحرارة وصرخات تبدو فيها الحركة والحيوية بجوار الباب مباشرة. وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى ذلك الحجر المستدير المفرغ الموجود فى وسط الحجرة والذى كانت تربط فيه الأضحيات من الثيران .

ومن الجدار الغربى لهذه الحجرة ندخل إلى عدة غرف صغيرة عليها نقوش مختلفة تمثل فى أغلبها حاملى القرابين من الزيوت والعطور فى أوانى خاصة بها ، وكذلك ذبح الثيران وتربية الدواجن والأوز والحمام والكركى . وفى غرفة السرداب عثر على تمثال ملون للمتوفى .

أما الغرف التى نصل إليها من الباب الواقع فى الجدار

الشمالى لهذه الحجرة فقد كانت مخصصة لابن «مرروكا» ونقشت جميعها بمناظر حاملى القرابين المختلفة من طيور وحيوانات كالغزلان والوعول والماعز وخضروات وفاكهة كالرمان والجميز والتين .

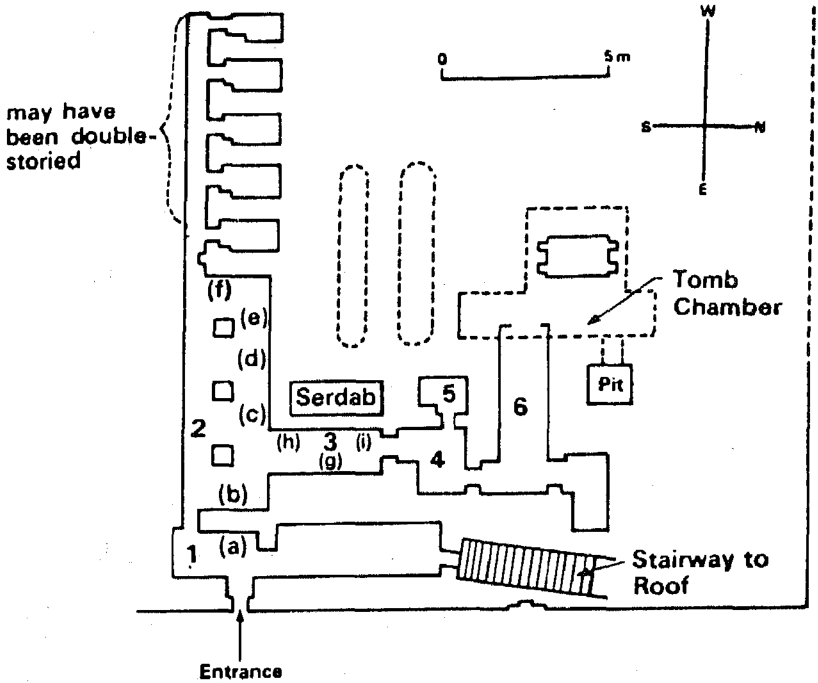
وعلى يسار الداخل إلى المقبرة توجد الحجرات التى خصصت لزوجة المتوفى وهى عبارة عن خمس حجرات مختلفة الأحجام أكبرها الأولى التى يرتكز سقفها على عامودين مربعين وأهم مناظرها على الحائط الغربى مناظر حلب البقر وصيد السمك وإصطياد الثيران الوحشية .

أما باقى الحجرات فهى تكرار لما سبق أن رأيناه فى القسم الخاص «بمرروكا» وأهمها مناظر حاملى القرابين وكذلك الباب الوهمى الملون الخاص بالزوجة .

غرفة الدفن :

مستطيلة الشكل من الحجر الجيرى ويشغل التابوت الجزء الغربى من الغرفة، وقد نقشت الغرفة بمناظر تمثل التقدمات المختلفة وكانت النية متجهة إلى تلوين جميع هذه المناظر ولكن ذلك لم يتم إلا على الجدار الشرقى . ولون السقف باللون الأحمر والأسود تقليداً للجرانيت .

مصطبة «كاجمنى»



رسم تخطيطى لمصطبة « كاجمنى »

تقع شرق مقبرة «مرروكا» وملاصقة لـها ، وبابها يفتح ناحية الشرق ، وتتكون هذه المصطبة من سبع حجرات مختلفة المقاسات أغلبها مـستطيل الشكل نقشـت جميعها بالنقش الـبارز ، وقد عثر على هذه المقبرة عام ١٨٩٩ وتبلغ مساحتها ٣٢ متر × ٣٢ متر .

ويتضح من النقوش أن «كاجمنى» قد عاصر ثلاثة ملوك من الأسرة السادسة . فقد بدأ حياته كحاكم إبان حكم «أوناس» ، وبلغ القمة فى منصبه خلال حكم الملك «تتى» .

وصف مناظر المقبرة:

المدخل : على الواجهة وعلى خدى الباب نقوش لصاحب المقبرة بالغائر تمثله واقفاً ممسكاً بالعصا والصولجان .

الحجرة الأولى

ضاعت جميع مناظرها عدا تلك البقايا السفلية التى على الجداز الغربى وهى عبارة عن القارب المصنوع من حزم البردى يقف فيه المتوفى . أما أسفل القارب فقد نقشت أنواع مختلفة من الأسماك ومعركة بين فرس النهر وتمساح ونرى فرس النهر الخلفى يقضم التمساح بينما يقضم التمساح فرس النهر الأمامى الذى يصرخ من الألم ، ولم ينسى الفنان أن يصور الطبيعة كما يراها فعلى فروع النباتات التى تكسرت تحت القارب نشاهد الضفدع والفراش .

الحجرة الثانية

ضاعت معالم جدرانها وأعمدتها الثلاثة ولكن تم ترميمها ووضع لها سقف حديث لحمايتها .

الجدار الشرقى :

(على يمين الداخل) . منظر الراقصات وخلفهن المصفقات . (شوهت مناظرهن) .

الجدار الشمالى :

عليه مناظر تمثل صيد السمك، وشخص يطعم خنزير صغير ، وشخصان يقومان بعمل أحصر من حزم نباتية ، وعجل صغير يرضع من ثدى أمه ، ورجل يقوم بحلب البقرة ، وعبور قطع من الثيران لمجرى مائى وأسفل هذه المناظر نقوش تمثل أنواع السمك ، تمساحين فى وضع جنسى ، معارك التمساح وفرس النهر.

وهنا يجدر بنا ملاحظة أن الفنان قام بنقش الأسماك والتماسيح وأفراس النهر بطريقة خاصة إذ لم يوضح تفاصيلها وخطوطها فى النقش ويبدو أنه كان يقصد من ذلك عدم وضوح رؤيتها لأنها فى الماء .

الحجرة الثالثة

الجدار الغربى :

أهم مناظره صيد الطيور من أوز وبط بالشباك من فوق رسم تخطيطى لمزرعة تربية الأوز تتكون من مظلات ذات أعمدة يتوسطها برك من الماء وعلى جوانبها مجارى مائية والحبوب متناثرة ونشاهد شخص يقوم بإلقاء الحبوب ، ورسم تخطيطى لبحيرة بها الأوز والبط ونباتات ، ومناظر إطعام الأوز والبط ، ومنظر تغذية الضباع ، وإطعام الثيران والعجول .

كل ذلك يحدث تحت إشراف صاحب المقبرة الذى يقف ممسكاً عصاه وهو وصولجانه متطلعاً إلى ما يحدث فى إقطاعيته .

الجدار الشرقى :

عليه مناظر لصيد السمك بالسلال أو الشباك أمام صاحب المقبرة الذى يقف متكئاً على عصاه .

الحجرة الرابعة

نقشت جدرانها جميعاً بالبارز بنقوش تمثل حاملى القرابين المختلفة من طيور ولحوم وغزلان وماعز وكميات كبيرة من الخضروات والبصل وحزم البردى واللوتس والفاكهة كالرمان والجميز والتين وأنواع مختلفة من الخبز والمتوفى واقفاً يتقبل كل هذه التقدمات .

الحجرة الخامسة

غطيت جدران هذه الغرفة بالنقوش التى تمثل عمال يقومون بكيل الحبوب الموضوعة فى أكوام .

الحجرة السادسة

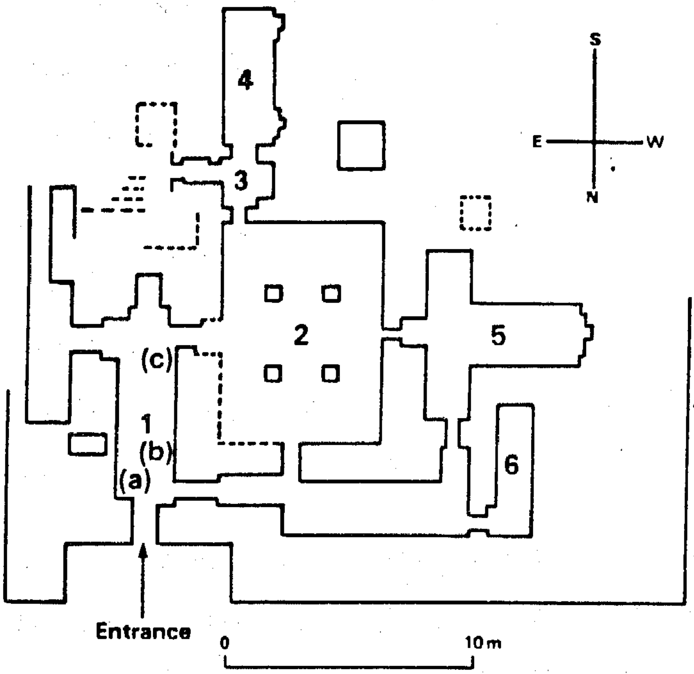
نقشت جدرانها الثلاثة بمناظر حاملى القرابين - كما هو الحال فى الحجرة الرابعة - وفى غرب الحجرة يوجد باب وهمى يحمل ألقاب صاحب المقبرة وإسمه . يوجد أمامه سلم بدرجات كان يؤدى إلى مائدة القرابين كما يوجد بالقرب من السلم مذبح صغير .

الحجرة السابعة

نقشت جدرانها بأشخاص يحملون أوانى مختلفة الأحجام بعضها كبير وثقيل حتى أنها موضوعة على زلاقات ويقوم العمال بسحبها بالحبال كما نلاحظ بعض حاملى الشموع .

* * *

مصطبة «بتاح حوتب»



رسم تخطيطى لمصطبة « بتاح حوتب »

تقع غرب الهرم المدرج ويرجع تاريخها إلى الأسرة الخامسة ، وكان صاحبها يشغل منصباً مرموقاً فى عهد الملك «إسيسى» من ملوك الأسرة الخامسة، وهناك شك فى أن يكون صاحب التعاليم المعروفة بتعاليم «بتاح حوتب» المشهورة من الدولة القديمة .

ومصطبة «بتاح حوتب» مزدوجة يتقاسمها مع موظف آخر يدعى «آخت حوتب» كانت له صلة قرابة به غير واضحة حالياً . والمصطبة معقدة التخطيط ولكن يمكن شرح مناظرها إبتداء من المدخل الشمالى الذى يستعمل فى الدخول حالياً .

بعد المدخل نسير فى ممر مستطيل نقشت على جداره الغربى (على يمين الداخل) بعض المناظر التى لم تستكمل التى تعطينا فكرة عن طريقة النقش عند المصريين القدماء إذ كان الفنان يبدأ بالرسوم المخططة بالحبر قبل البدء في النقش، وقد شكل سقف المقصورة على هيئة جذوع النخل ولون باللون الأحمر .

وعلى باب المدخل مناظر الخدم وهم يتقدمون نحو المقصورة حاملين قرابين من لحوم وطيور ، وفوق الباب بالجدار الشمالى الذى دخلنا منه إلى المقصورة منظر مهشم بعض الشيء يمثل «بتاح حوتب» مرتدياً ملابسه اليومية وقد قبعت كلابه المدللة تحت كرسيه، بينما يمسك أحد تابعيه قرداً ويقوم بعض خدمه بتزيينه فى حين يتلقى البعض الآخر أوامره أو يطربون بالموسيقى . وتحت هذا المنظر إلى يمين الباب خدم آخرون يحملون الهدايا ومنظر الذبح للتضحية .

الجدار الغربى :

يوجد عليه لوحتان بينهما نقوش محفورة يمثل الجزء الأعلى منها قائمة بأسماء القرابين وفى أسفلها صف من الكهنة يقدمون القرابين وتحتهم ثلاثة صفوف من الخدم يحملون الهبات . وبجانب الباب الوهمى نرى «بتاح حوتب» جالساً أمام مائدة القرابين المحملة بالأطايب ويشرب من الكوب بينما يقوم الخدم والكهنة بذبح الماشية وإحضار المأكولات الطازجة ، كما ترى خادمات فى أعلى يمثلن إقطاعيات الرجل العظيم ويحملن المأكولات .

الجدار الشرقى :

نرى فى المنظر الأول «بتاح حوتب» ممثلاً بدون عباءته وبدون ذقنه الرسمى وهو يراقب كافة ألوان اللهو الذى يجرى فى البلاد، وفى الصف العلوى منظر يمثل جمع البردى من المستنقعات وخوض الخدم بماشيتهم عبر البركة المملوءة بالتماسيح ونرى أحد الرعاة فى المركب فى الوقت الذى يمسك آخر عجلاً صغيراً بحبل وهما يصيحان فى التمساح المتربص لهما .

وفى الصف الثانى نرى أولاداً يلعبون ، ومنظر الأولاد وهم

يجلسون على الأرض وأصابع أيديهم تمسك بأصابع أقدامهم بينما يحاولون النهوض دون الإستعانة بأيديهم ، ويلاحظ أيضاً ذلك الولد الذى يركع على الأرض ويحاول الإمساك بأقدام زملائه الأربعة الذين يحاولون التغلب عليه بالهجوم فى كل جانب .

وفى الصف الثالث منظر لقطف الكروم فنرى رجالاً يسقون الكرمة ويقطفون العنب ويعصرونه ويخرجون منه العصارة .

ومن المناظر الرائعة منظر يمثل حياة الصحراء والقنص والصف الرابع المخصص لذلك ينقسم إلى قسمين : ففى القسم العلوى نرى كلاب الصيد تهاجم الضباع والوعول والظبى ، بينما ترضع غزالة رضيعها ، ومنظر لأسد ينقض على ثور يتألم ألماً شديداً كما نرى كلاب صيد أخرى تثير الرعب فى غزال وظبى ، وراع قد أمكنه إمساك أحد ثورين بواسطة حبل الصيد وفوقها نرى قنفدين كبيرين أبدع تمثيلهما يسيران فى خطوات متئدة إلى الأمام ويمسك أحدهما بفمه جرادة اصطادها .

ونرى فى الصف الخامس مناظر على شاطىء النهر فالسمك قد طرح ليجف فى الشمس وقد شغل كهل وولد بتضفير الحبال التى تستخدم فى صنع المراكب .

والصف السادس يمثل منظر لصيد الطيور بواسطة الشباك .

والصف السابع نرى مشاجرة بين بحارة ثلاثة وخلفهم مركب رابع يحمل رجل عجوزاً يستمتع فى هدوء بطعام وشراب وفير .

والمنظر الثانى على الجدار الشرقى يبين «بتاح حوتب» فى ملابسه الرسمية مرتدياً عباءته ولباس رأسه الكامل ولحيته الرسمية ناظراً إلى الهدايا والخيرات المقدمة من قرى الشمال والجنوب . والصف العلوى يرينا مناظر المصارعة ودراسات بديعة للجسم فى حالة الأجهاد الشديد وجماعة من الشباب يمسكون بشاب وهم يلعبون . وفى الصفين التاليين نرى الصيادين وهم عائدون بصيدهم، أحدهم يعود بكلابه والأرانب والقنافد تحمل فى أقفاص ، كما نرى أسداً وفهداً كلاً منهما فى قفص يسحبان على زلاقة بينما يساق ظبى ووعل وحيوانات صيد أخرى من نفس النوع .

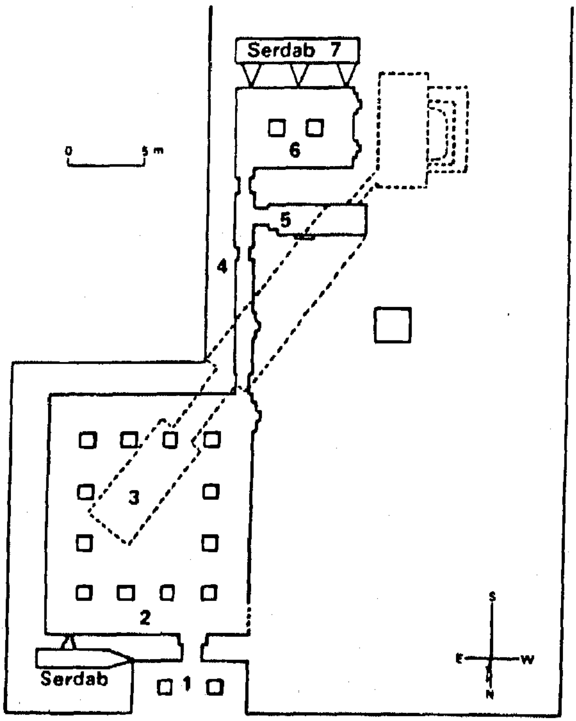
والصف الخامس والصفوف التالية تمثل الحياة فى المزرعة وبخاصة إطعام الماشية بقصد تسمينها وثيراناً سمينة تساق لفحصها. ثم نشاهد أسراباً لا عد لها من الدواجن والأوز ، وكان عددها بالآلاف .

مقصورة «آخت حوتب» :

أهم مناظرها تلك التى على الجدار الشرقى من المقصورة حيث جلس «آخت حوتب» يرقب العمل فى مستنقعات البردى وما بها من المراكب المعتادة، كما يراقب عملية حزم البردى وأحراش الدلتا التى بها أعشاش الطيور والنمس الذى يتسلق السيقان المائلة ليخطف أفراخ الطير من أعشاشها ، كذلك مناظر صيد السمك وعراك البحارة الذين تزينوا بأكاليل من براعم اللوتس .

* * *

مصطبة «تى»



رسم تخطيطى لمصطبة « تى »

من أهم مصاطب منطقة سقارة وأكثرها شهرة ، وصاحبها رجل عظيم عاش خلال الأسرة الخامسة ، وكان يشغل وظيفة هامة هى المشرف على أهرامات ومعابد الشمس فى أبى صير (على بعد كيلو مترات شمالاً) لذلك فقد كان رجلاً إقطاعياً يملك الكثير

من الأراضى فإستطاع أن يبنى لنفسه مقبرة كبيرة نقشت جدرانها بكثير من المناظر الملونة الجميلة .

يمكن الوصول إليها بواسطة منحدر به سلالم يؤدى إلى دهليز صغير به عمودين تزينهما صورتا المتوفى لابساً مئزرا ولباس رأس مستعار . وعلى الجدارين الشرقى والجنوبى لهذا الدهليز رسوماً لسيدات يحضرن القرابين التى تمثل ضياع «تى» ورسوماً للطيور الداجنة وما إليها .

وهناك باب ضيق مزين بصورة «تى» يؤدى إلى صالة الأعمدة الكبيرة والتي كان بها إثنى عشر عموداً تحمل السقف ، وفى وسط هذه الصالة سلم يهبط إلى ممر سفلى يتجه منحرفاً عبر المبنى منحوتاً فى صخرة الجبل يؤدى إلى دهليز صغير ومنه إلى حجرة الدفن التى تحتوى على مشكاه وتابوت فارغ .

نرى على **الجدار الشمالى** لصالة الأعمدة الرسوم المعتادة التى تمثل حملة القرابين والقطيع الذى يذبح للتضحية وعلى **الجدار الشرقى** رسوم تمثل «تى» محمول على محفة ومعه أتباعه

أما الجدار الغربى فعليه أهم مناظر الصالة إذ نشاهد المتوفى وزوجته يراقبان ما يجرى من عمليات الزراعة وعلى الأخص منظر تسمين الأوز والطيور والكركى فى مزرعة تربية الدواجن . وهناك بعض المراكب النيلية يترقب المتوفى وزوجته وصولها .

ومن هذه الصالة ندخل إلى ممر ضيق على جانبه الأيمن باب وهمى للزوجة. وعلى جدارى الممر مجموعات من حاملى القرابين المختلفة ، ويوصلنا باب ثانى إلى الجزء الثانى من هذا الممر الذى نقشت على جداريه مناظر ذبح الثيران ، ونلاحظ فى الصفوف العليا كيفية نقل تماثيل المتوفى الضخمة الثقيلة على زلاقات يتقدمها شخص يصب الماء أو الزيت ليمنع أى إحتكاكات بين الزلاقة الخشبية والأرض . وعلى الجدار الأيمن نشاهد مراكب يقف فيها المتوفى ليفتش على أملاكه فى الدلتا .

وفى الباب المؤدى إلى المقصورة الرئيسية ذات الأعمدة نشاهد الراقصات والمغنيات والموسيقات وهنا نجد باباً يؤدى إلى غرفة جانبية ذات مناظر ألوانها زاهية ، ونلاحظ أنه فى الصف العلوى لهذا المدخل توجد قطعة من خشب الجميز كانت متصلة بالباب . ومناظر هذه الغرفة تتعلق بأعمال الخدم المختلفة ، فعلى الحائط الأيمن نشاهد «تى» واقفاً يتقبل من خدمه التقدمات المختلفة وهى عبارة عن زهور وكعك وطيور وخلافه .

وفى الصف العلوى موائد محملة بالتقدمات . وعلى الحائط الخلفى للغرفة نشاهد فى أعلى مناظر تمثل صناعة الأوانى الفخارية ، أو الخبازين ، والعجانين وتحتها شخص يكيل الحبوب بينما يسجل الكتبة الكميات . أما الحائط الأيسر فنرى عليه مجموعة من الخدم يحملون القرابين والهدايا ، وفى أعلى الجدار موائد وأوانى من أشكال مختلفة .

المقصورة الرئيسية :

يرتكز سقفها على عمودين مربعين لونا بالأحمر لتقليد الجرانيت ونقش عليها أسماء وألقاب «تى» أما المناظر التى على جدران الصالة فهى كما يلى :

الجدار الشرقى :

(على يسار الداخل للصالة) نشاهد «تى» وزوجته يراقبان عمليات الزراعة التى صورت فى عشرة صفوف . الصف الأعلى نرى حصاد وتحضير الكتان ، ثم حصاد القمح ووضعه فى جوالات وحمله فوق الحمير التى تحمله إلى مكان درسه حيث تشون فى أكوام عالية . ثم عملية الدرس بالثيران أو الحمير، ثم نشاهد مرحلة تقليب القمح وسنابله بآله لها ثلاث سنون كالشوكة، ثم نشاهد تذرية القمح وتعبئته فى جوالات .

وعلى يمين الـواقف أمام الجدار يمكن مـشاهدة مناظر صـناعة المراكب ومراحلها المختلفة كتصليح جذوع الشجر ، ونشر الألواح ثم صناعة المراكب نفسها ، ونرى «تى» يقف لمراقبة العمل .

الجدار الجنوبى :

غنى بمنـاظره وإن كان الجزء العلـوى مهشم ، ونشاهـد عليه مناظر تمـثل المتوفى وتحته فـتحة مستطيـلة تطل على غرفـة داخلية تعرف باسم السرداب كان يوجد بها بعض التماثيل الخاصة بالمتوفى وجدت مكسورة عدا واحداً نقل إلـى المتحف المصرى أما الموجود حالياً فهو نموذج طبق الأصل منه . وكان المصرى القديم يعتقد أن هذه التـماثيل تـخدم روح المتوفـى فى التعـرف على صاحـبها إذا تحللت الجثة .

ونشاهد عـلى جانب فتحة السـرداب كاهنين يبخران لتـماثيل المتـوفى . وفى الجـانب الآخر - عـلى يمـين الواقف - مـن هذا الجدار نشـاهد «تى» وزوجته يـشرفان علـى بعض العمـال الذين نقشـوا فى أربعة صـفوف من أعلـى إلى أسفل . الـصف الأول إشعـال فرن لصهـر الذهب ، نحـاتين وصانـعى أوانى حجـرية ، النجاريـن وأحدهم يقوم بصـقل باب وصندوق ، عمـال ينشرون

ألواح خشبية، شخصان يصقلان سرير، شخص يستعمل مثقاب . صانعى الجلود وسوق البخور ، شخص يحمل جلداً وإنائين للزيوت للبيع ، وآخر يعرض جراب للمقايضة بصندلين ، صانع الأختام من الخشب ، بائع العصى .

كما نشاهد «تى» وزوجته جالسة عند قدميه يراقبان الغزلان والوعول والماعز والقطعان ولاشك أنها أحضرت لتقديمها ذبائح بواسطة فلاحى مزرعة المتوفى . وتحت هذه المناظر منظر يمثل القطعان ، وثلاث من عجائز القرية قد أحضروا بالقوة إلى حاكم المقاطعة لدفع الضرائب ، وتحت ذلك منظر للدواجن من كل الأنواع كركى وأوز وحمام .

وفوق نشاهد المتوفى يجلس إلى المائدة والأتباع يحضرون له التقدمات وتحت ذلك أتباع يحضرون الأضحيات والموسيقيون يلعبون بالمزمار والقيثارة ليدخلوا السرور على سيدهم وهو على مائدة الطعام .

الجدار الغربى :

عليه بابين وهميين كبيرين أمام الأيسر منها مائدة قربان ، وقد نقش على البابين مناظر للذبح وحاملى القرابين .

الجدار الشمالي:

(على يمين الداخل إلى الصالة) نشاهد «تى» يقف فى قارب صغير من حزم البردى يشق مستنقعات الدلتا ، وفى زورق آخر أمامه نرى البحارة يعملون على صيد فرس النهر بالحراب وهو يصرخ من الألم وقد نجح الفنان فى التعبير عن حالته النفسية المتألمة بوضوح . وخلفه نشاهد فرس النهر الهائج يلتهم تمساحاً تحت مؤخرة الزورق ويظهر الصياد يصطاد سمكة وهو يجلس على كرسى صغير بمسند ، وتمتلىء الأحراش بمجموعات كبيرة من الطيور والأعشاش التى تأوى إليها أفراخ الطيور ، بينما يتسلق النمس سيقان البردى المتمايلة ليسرق هذه الأعشاش ففزع كبار الطير . كما نشاهد شخصين جالسين إلى مائدة يقطعان السمك وتحتهما مراعى القطعان حيث نرى حلب البقرة ، بينما شخص آخر يمسك عجلة صغيرة من رجليها ليمنعها من الذهاب لأمها ، وهناك مجموعة من العجول الصغيرة مربوطة فى أوتاد وهي تحاول أن تفلت منها وآخرون يرعون .

كما نشاهد بعض الرعاة فى قارب من البردى يقودون قطيعاً من الثيران تعبر مجرى مائياً وقد إستطاع الفنان المصرى أن يبين شفافية المياه بطريقة فنية رائعة ، ونلاحظ أن قطيع الماشية يتقدمه

شخص يحمل عجلاً صغيراً على كتفه وخلفه أمه تتبعه صائحة رافعة رأسها تجاهه وفى أتباعها له تعبر الممر المائى فى سهولة ويقلدها فى ذلك القطيع كله ، وإلى اليسار نرى قزمين يسحبان قرداً وآخر يسحب كلب صيد سلوقى ، كما نشاهد بذر البذور وكيفية إدخالها بواسطة قطيع من الأغنام فى الأرض الطينية وخلفها شخصان يضرباها بالكرباج ، وحرث الأرض بالمحراث وحصاد البردى ، وصناعة القوارب البردية ، ومنظر معركة غير حقيقيه ناشبة بين بحارة المراكب أثناء الصيد .

أما الشريط السفلى من هذا الجدار فيمثل موكب من حاملات القرابين يحملن اللحوم والطيور والخضروات والفاكهة ويمثلن مزارع المتوفى كل بإسمها.

الفصل الخامس

هرم الملك « بيبى الثانى »

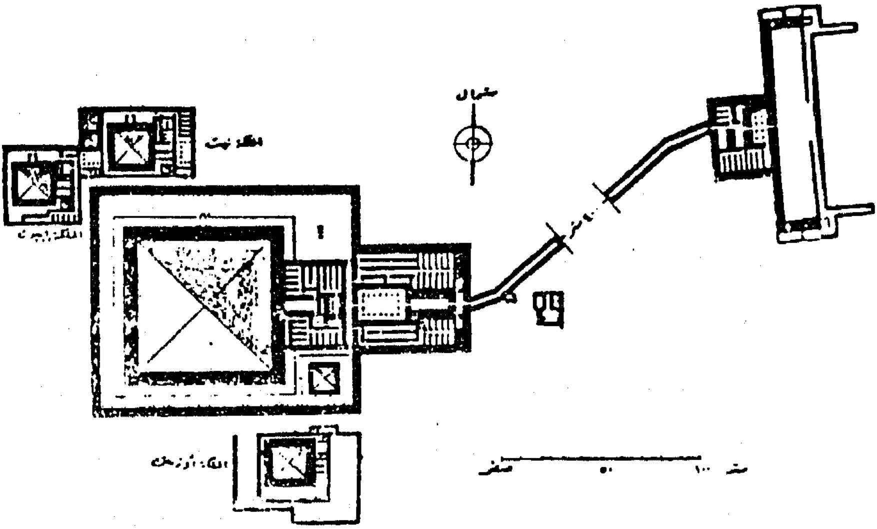
الفصل الخامس

هرم الملك «بيبى الثانى»

الملك بيبى الثانى :

خامس ملوك الأسرة السادسة ، تولى الحكم وهو طفل لا يزيد سنه عن ست سنوات ، وكانت أمه منذ بداية حكمه وصية عليه ، وتولى خاله منصب الوزارة وكان بذلك صاحب النفوذ الأول فى البلاد . من أهم أعماله تشجيعه للرحلات الإستكشافية التى كان يقوم بها حكام جزيرة «الفنتين» متجولين فى مناطق السودان والنوبة العليا . إمتد العمر بذلك الملك الضعيف ، فإزداد نفوذ حكام الأقاليم الذين أصبحوا أمراء لأقاليمهم ، يورثون مناصبهم لأبنائهم ، وعموا على تقليل العلاقات مع الملك فى عاصمته . وفى أواخر حكمه إشتدت المظالم فشبت ثورة عاتية ، هزت أركان البلاد ، إذ هاجم الشعب المظلوم الأغنياء والحكام ، وحطموا دور الحكومة والمعابد والمقابر ، وعبثوا بكل المثل العليا التى كانت ثابتة الأقدام فى حياة المصريين القدماء . وهناك إتفاق بين العلماء على أنه يعتبر أطول ملك حكم فترة زمنية حتى ناهز المائة .

الوصف :



المجموعة الهرمية للملك « بيبى الثانى »

معبد الوادى :

يتضح أنه يتكون من فناء ذو أعمدة وأمامه رصيف كبير يستخدم كمرسى للسفن أيام الفيضان . ويبدو أن جدران هذا

المعبد كانت مغطاه بالنقوش التقليدية التى تمثل الملك وهو يذبح أعداؤه أو يصطاد فى أحراش الدلتا تصحبه مجموعة من الآلهة . إلى جانب ذلك كان فى المعبد عدد من المخازن .

المعبد الجنازى :

يتكون من صالة مستطيلة على جدارها الشمالى يوجد منظر للملك وهو واقف فى قارب يصطاد فرس النهر ، ثم يلى هذه الصالة فناء على جوانبه الأربعة أعمدة مربعة عددها ثمانية عشر من الكوارتزيت رسم على أحد أوجهها الملك وبعض الآلهة . وبعد ذلك تأتى الأجزاء الداخلية للمعبد وهى تشمل الهيكل ومقصورات التماثيل الخمسة .

وعلى الجدار الشرقى للممر المستعرض منظر يمثل الملك وهو يضرب أسيراً ليبياً على رأسه بالدبوس وخلف الأسير تقف زوجته وإبنيه يطلبون الرحمة . ومن هذه الردهة نصل إلى مقصورات التماثيل الخمسة وعلى جانب هذه المقصورات كانت توجد المخازن.

ثم تأتى بعد ذلك ردهة مربعة فى وسطها عمود مثمن الأضلاع ، وعلى جدرانها الأربعة صور الملك تستقبله الآلهة

المختلفة مع رجال الدين وعظماء القوم الـذين إجتمعوا لتحيته عند دخوله المعبد .

أما الهـيكل فقد كـان أكبر الغرف فى المـعبد وقد كان سـقفه ملوناً بـاللون الأزرق ومزيناً بالـنجوم المذهبة ، ونـقشت الجدران بمناظر حاملى القرابين والتقدمات .

الهرم:

كـان إرتفاعه فـى الأصل ٥٢ متراً وطـول ضلع قاعـدته ٧٦ متراً، مدخله فى الناحية الشمالية ، ينزل بإنحدار لمسافة قصيرة ثم يسـتمر الممر أفقيـاً مسافة ٣٨ متراً ينتهى بـحجرة سقفها جـمالونى مثـلث مزخـرف بالـنجوم وعلـى جدرانـها كتـابات من نـصوص الأهرام. وفى الجـهة الغربية مـن هذه الحجرة نجد ممـراً يؤدى إلى حجرة الدفن مشيدة بعناية فائقـة ولها سقف مثلث ومزين بالنجوم وجدرانها مغطاه بنقوش من نـصوص الأهرام بإستثناء الجزء المحيط بالتابوت .

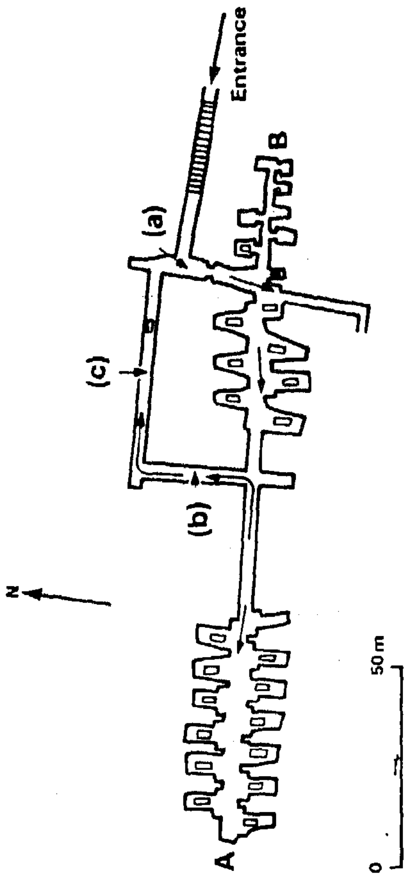
وفى الناحية الغربية من هذه الحجر يوجد تابوت من الجرانيت الأسود مصقول صقلا جيداً وعلى أحـد جوانبه نقش باسم الملك وألقـابه وعلى جـدران الحجرة المحـيطة بـه زخارف تمثل واجـهة القصر .

وهذا الهرم يقع بمنطقة سقارة القبلية .

الفصل السادس
السرابيوم

الفصل السادس

السرابيوم



رسم تخطيطى للسرابيوم .

مقدمة :

لقد كان العجل «أبيس» الرمز الحى للإله «بتاح» إله «منف» وكان له معبد خاص فى مدينة منف ، وكان يحنط بهذا المعبد عند موته ويدفن بإحتفال مهيب فى مقبرة خاصة هى التى تسمى حالياً «بالسرابيوم» .

كشف عالم الآثار الفرنسى ماريت عن السرابيوم سنة ١٨٥١ وعند كشفه وجدت جميع جثث العجول متحللة والمجوهرات التى كانت تدفن مع العجل مسروقة منذ العصور القديمة عدا تابوتاً واحداً وجد مغلقاً وقد إضطر لأستعمال الديناميت فى كسره فوجد جثة العجل وبجواره بعض المجوهرات ، وقد أثبتت الحفائر التى أجراها فى الموقع أن العجل الميت كان يدفن فى حجرة سفلية منفصلة يعلوها هيكل مقام على السطح وذلك فى عصر الملك «أمنحوتب الثالث» من ملوك الأسرة الثامنة عشر ، أما فى الفترة بين الأسرتين التاسعة عشر والخامسة والعشرين إتبعت طريقة مختلفة فقد كان يحفر فى الصخر دهليز تفتح منه حجرات دفن على كلا الجانبين وفى هذه الحجرات كانت تدفن العجول المقدسة فى توابيت خشبية . وأخيراً وضع «بسماتيك الأول» من الأسرة السادسة والعشرين تخطيطاً للدهاليز على نطاق واسع وإستمر

تخطيطه متبعاً خلال العصر البطلمى وهى التى تزار حالياً . ولاشك أنه كان يوجد معبد فوق هذه الدهاليز السفلية تمارس فيه الطقوس الدينية للعجل المقدس الميت .

وقد يعتقد البعض أن جميع العجول كانت مقدسة لدى المصريين القدماء ، ولكن هذا الاعتقاد ليس صحيحاً فقد كان العجل المقدس له علامات ومميزات خاصة . فلابد أن يكون مولوداً من بقرة لم تلد غيره ، ويقول المصريون القدماء أن وميض البرق ينزل من السماء على البقرة ومن ثم يولد العجل «أبيس» الذى لابد أن يكون أسود اللون وعلى جبهته علامة بيضاء مربعة الشكل وعلى ظهره رسم نسر وفى ذيله شعر مزدوج وعلى لسانه رسم جعران.

لماذا سمى قبر ابيس بالسرابيوم:

كان العجل أبيس يسمى بالمصرية القديمة «حابى» وإعتقد المصريون أنه يصبح «أوزيريس» بعد وافته لذلك سموه «أوزيرحابى» وسماه الإغريق القدماء «أوسورابيس» . ولما شاعت عبادة الإله الأغريقى «سرابيس» فى مصر بعد غزو البطالمة إختلطت عبادة الإلهين وأصبحا يعبدان فى معبد واحد .

وكان سرابيس . يمثل برجل كهل ذو لحية كبيرة تشبه عن قرب الإله «أبوس» وقد كان بطليموس الأول هو الذى كون لجنة من علماء الدين المصريين والإغريق لإنشاء ديانة جديدة تؤلف بين المصريين والإغريق واستقر رأى اللجنة على أن يكون محور الديانة ثالوثاً يتألف من «سرابيس» وزوجته «إيزيس» وابنهما «حربوقراطيس» وهكذا سميت مقبرة العجل المقدس «بالسرابيوم» نسبة إلى «سرابيس» كما نعلم أنه يوجد سرابيوم آخر فى الأسكندرية معروف الآن بمنطقة عمود السوارى .

وصف الدهاليز :

عند الدخول من الباب الكبير نشاهد فى الجدار المواجه للمدخل مشكاوات (أو دخلات) عديدة كانت توضح فيها لوحات صغيرة كان يقدمها زوار قبر العجل المقدس . وإذا إتجهنا إلى اليمين نشاهد غطاء تابوت ضخم من الجرانيت الأسود ملقى على الأرض وبعد ذلك بخطوات نجد التابوت نفسه الضخم الذى يملأ الممر تقريباً ، ويبدو أن التابوت والغطاء تركا هكذا دون وضعهما فى المكان المخصص لهما كبقية التوابيت نظراً لإنتهاء عبادة الإله «أبيس» .

نعود مرة ثانية لزيارة الممر الرئيسى ذو الغرف الجانبية التى تحوى عشرين تابوتاً من الجرانيت الرمادى أو الأسود أو الوردى . وجميعها من قطعة واحدة يزن فى المتوسط ٦٥ طناً . ونجد أن ثلاثة فقط من التوابيت عليها بعض كتابات واحد يحمل إسم الملك «أمازيس» أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، وآخر يحمل إسم «قمبيز» الفاتح الفارسى ، والثالث يحمل إسم «خباباش» الذى إشتهر حكمه القصير بقيام الثورة الوطنية ضد الحكم الفارسى أيام «داريوس» .

ويعتبر التابوت الأخير على الجانب الأيمن من أجمل التوابيت فى السرابيوم إذ أنه مصقول صقلاً جيداً كما أنه عليه بعض النصوص .

هذا وقد كشف أخيراً عن مدفن جماعى آخر منحوت فى الصخر على بعد كيلو مترات من السرابيوم وهو مخصص للبقر أمهات العجل «أبيس» .

ويرجع تاريخ السرابيوم إلى ثلاثة عصور أقدمهم عصر الملك «رمسيس الثانى» الأسرة ١٩ ، وعصر الملك «بسماتيك» الأسرة ٢٦ ، ثم العصر البطلمى.

مجموعة تماثيل الفلاسفة الإغريق

أقام الملك «تختنبو الثانى» آخر ملوك الأسرة ٣٠ معبداً ثانياً فوق السرابيوم لعبادة العجل المقدس وقد كان طريق الكباش الذى يخترق جبانة سقارة ينتهى أمام هذا المعبد بمجموعة من تماثيل الفلاسفة الإغريق الذين كانوا فى شكل نصف دائرى . وقد قامت هيئة الآثار المصرية بترميم بعض هذه التماثيل والتنظيف حولها وعمل حائط خلفهم لمنع الرمال من ردمهم مرة ثانية .

ويعتقد المؤرخون أن «بطليموس الأول» هو الذى أقام هذه التماثل التى تمثل الفلاسفة أو الشعراء اليونانيين ، ولعل ذلك يرجع إلى رغبة هذا الملك وحماسه لربط المصريين واليونانيين دينياً وجعلهم يتقاربون حتى تستتب له الأمور والسيادة فى مصر . وليس من الغريب أن نجد هذه المجموعة من التماثيل اليونانية فى هذا الموقع الذى أصبح فى العصر اليونانى مزاراً لليونانيين الذين عاشوا فى منف أو الذين جاءوا من بلادهم كزوار سائحين ، ومن المعروف تاريخياً أن اليونانيين قد سوا جميع الآلهة المصرية وحاولوا تشبيهها بآلهتهم .

الفصل السابع
منف - ميت رهينة

الفصل السابع
منف - ميت رهينة

مقدمة :

يرجع المؤرخ الأغريقى «هيرودت» إنشاء مدينة منف إلى الملك «مينا» مؤسس الأسرة الأولى وكانت تسمى فى بادىء الأمر مدينة الجدار الأبيض ، ثم أطلق عليها فى عهد الملك «ببى الأول» من الأسرة السادسة «من نفر» التى حرفها الإغريق إلى منفيس والعرب إلى منف .

وقد عرفت هذه المدينة فى العصور التاريخية بأسماء عديدة منها « نيوت » أى المدينة ، « نيوت نحح » أى المدينة الأبدية ، و «عنخ تاوى» أى حياة الأرضين ، وغير ذلك من الأسماء .

وكان الغرض من بنائها فى بادىء الأمر أن تكون بمثابة قلعة لمراقبة أهل الدلتا الذين أخضعهم ملك الصعيد ، وقد إستطاع ملوك العصر العتيق بفضل موقعها المتوسط الإشراف على الوجهين البحرى والقبلى ، كما إتخذوا منها مركزاً لصد غارات الليبين ، ومن المؤكد أنها ظلت عاصمة لمصر من الأسرة الثالثة حتى الأسرة

السادسة . وعلى الرغم من إتخاذ الفراعنة بعد ذلك مدنا أخرى عواصم للبلاد فقد ظلت لمنف أهمية سياسية وإدارية وحربية ودينية كبيرة، ولم تبدأ فى التدهور إلا بعد دخول المسيحية ثم الإسلام مصر .

وتقع أطلال منف عند قرية ميت رهينة بمركز البدرشين ، على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً تقريباً من مدينة الجيزة ، وعلى الرغم من أنه لم يبق من منف القديمة سوى تمثال ضخم لرمسيس الثانى مستقر على ظهره ، وتمثال مرمرى له على شكل أبى الهول، وسرير رخامى لتحنيط العجول المقدسة ، ومقصورة صغيرة لسيتى الأول ، وكتل حجرية وأسس أعمدة هى كل ما تبقى من معابد الإله بتاح الضخمة التى ترجع إلى مختلف العصور، فإن زيارة هذه المنطقة لا تزال تطبع نفس الزائر بأعمق الإنطباعات وأروعها . . أما جبانة منف المعروفة باسم سقارة إلى غربها فهى زاخرة بالمقابر والأهرام .

تمثال الملك «رمسيس الثانى»

أقامت هيئة الآثار متحفاً يضم هذا التمثال بنى بطريقة تمكن الزائر من رؤيته من جميع جوانبه وخصوصاً من أعلى حيث يوجد بالمبنى ممر علوى ، وقد كشف عن التمثال سنة ١٨٢٠ حيث كان ملقى فى الماء والطين ، وهو من الحجر الجيرى الصلد ويزن حوالى ١٠٠٠ طن .

ولابد أن هذا التمثال كان واقفاً أمام بوابة معبد كما جرت العادة عند المصريين القدماء ، ولكن للأسف لم نعثر على أى بقايا من هذا المعبد .

يبلغ إرتفاعه حوالى ١٤ متراً ، وقد نقش خرطوش الملك «رمسيس الثانى» على الكتف الأيمن والصدر والحزام ، وعلق بالحزام خنجر ينتهى برأس صقر . كما يرتدى النقبه الملكية واللحية الملكية المستعارة .

ولقد كان هناك على بعد أمتار تمثالاً آخر للملك «رمسيس الثانى» مصنوعاً من الجرانيت الوردى ، ويزن حوالى ٦٠ طن ، رأت الدولة نقله إلى ميدان محطة السكة الحديد وسمى حالياً بميدان رمسيس .

الآثار الموجودة بجوار تمثال الملك «رمسيس الثانى»

١ - الجزء الأعلى من تمثال مزدوج للإله بتاح والملك «رمسيس الثانى» ، الرأس مفقودة ، وهو من الجرانيت الوردى ، بين التمثالين خرطوش الملك «رمسيس الثانى» . ونقرأ بعض النصوص الهيروغليفية : «حورس الثور القوى محبوب الآلهة ماعت إلهة الحق» .

٢ - الجزء الأسفل من تمثال واقف للملك «رمسيس الثانى» مصنوع من المرمر ولكنه متآكل . وبقايا هذا التمثال تبين أنه كان لابساً الرداء ذو الثنايات نقش عليه إسم الملك . كما نلاحظ بقايا الصندل فى القدم اليمنى أما القدم اليسرى فقد ضاعت معالمه . هذا الجزء من التمثال موجود حالياً على قاعدة من الجرانيت الوردى المتآكل عليها بقايا إسم الملك ويبدو أنها ليست القاعدة الأصلية للتمثال .

٣ - الجزء السفلى من تمثال مزدوج يبدو أنه كان الملك أمامه إله ونظراً للتآكل الشديد الذى إعترى التمثال لذلك فإنه يصعب متابعة تفاصيل النحت ، إرتفاعه ١٥٠ سم وهذه القطعة من الجرانيت الوردى ، وهى موضوعة على قاعدة مستطيلة من الجرانيت الوردى أيضاً نقش عليها بالغائر بعض الكتابات

الهيروغليفية التى يظهر فيها إسم الملك «رمسيس الثانى» وبعض ألقابه .

٤ - تمثال واقف من الجرانيت الوردى نصفه السفلى متآكل وهو للملك «رمسيس الثانى» ممكساً العصا التى تنتهى برأس ملكى تعلوها ريشتى الحق.

٥ - الجزء الأسفل من تمثال من الجرانيت الوردى للملك «رمسيس الثانى» ويظهر فى الجانب الأيسر نقش غائر لزوجة الملك ، ولم يتبق من التمثال إلا الساق اليمنى والقاعدة .

٦ - تابوت من الجرانيت الوردى متآكل عليه بقايا منظر غير واضحة تمثل مجموعة من الآلهة .

٧ - على يسار الداخل إلى المتحف يوجد تمثال للملك «رمسيس الثانى» واقفاً يخطو للأمام بقدمه اليسرى ، والذراعان على جانب الجسم وكل يد تقبض على صولجان بطول الجسم فى أعلاه رأس إله . ويرتد ى الملك التاج الأزرق ورداءاً طويلاً، كما يرتدى حول العنق عقد مزدوج من فرعين ، النصف العلوى من التمثال حالته جيدة ، أما السفلى فهو متآكل . والتمثال مصنوع من الجرانيت الوردى بإرتفاع ٢٤٠ سم .

٨ - التمثال على يمين الداخل عبارة عن الجزء العلوى لتمثال ملكى إسمه غير معروف ، وهو من الجرانيت الوردى ويلبس الشعر المستعار .

معبد التحنيط للعجل المقدس «ابيس»

أسفرت الحفائر عن كشف معبد تحنيط العجل أبيس وكان يحوى القطع الأثرية الآتية :

١ - سرير من المرمر كبير الحجم يبلغ طوله ٤٥٠ سم وعرضه ٣٠٧ وإرتفاعه ١٢٠ سم . وهو كتلة واحدة تزن حوالى ٥٠ طناً ، وقد نحت شكل أرجل الأسد على جانبيه بالبارز ويلاحظ أن السطح به ميل ناحية الشمال وينتهى بما يشبه الميزاب لينحدر منه سوائل التحنيط إلى حوض مستدير من المرمر .

٢ - سرير آخر من الحجر الجيرى غرب السرير السابق ينتهى فى أقصى الشمال بفتحة كميزاب لإنحدار السوائل .

٣ - سرير من المرمر موضوع على قاعدة من الحجر الجيرى . السطح خالى من الإنخفاض أو الميل وقد تصدع فى وسطه .

وفى الجهة الجنوبية لهذا السرير يوجد بناء من الحجر الجيرى يشبه فى مجموعه المقصورة وله جانب يشبه الباب الوهمى ، وتحت أرضية الفناء المغطاة ببلاط من الحجر الجيرى عثر على حوض مربع من الحجر الجيرى .

٤ - قطعة من المرمر مربعة الشكل عليها نقوش من عهد الملك «أمازيس» خامس ملوك الأسرة السادسة والعشرين يذكر فيها أنه أقام هذا الأثر لأبيه أبيس الحى ، ونلاحظ أنه من الجانب الشرقى يوجد نحت لرجل ومؤخرة الأسد .

... ولقد تضاربت الآراء فى الغرض الذى شيد من أجله هذا المبنى ، ولكن لا شك أن وجود هذه الأسرة من المرمر أو الحجر الجيرى يؤكد إستخدامه مكاناً لتحنيط العجل المقدس بعد وفاته وقبل نقله إلى مثواه الأخير فى السرابيوم بسقارة . والنصوص الهيروغليفية الموجدة على بعض أحجار هذا المعبد يرجع بعضها إلى عصر الملك «شاشانق» أحد ملوك الأسرة ٢٢ ، وهى تمثل الإله أنوبيس إله التحنيط يصب الماء من إناء بينما يقوم الكاهن ببعض الطقوس الجنائزية وهى عملية «فتح الفم» ، والنص يتحدث عن أن الملك «شاشانق» قد أمر الكاهن الأعظم لمدينة «منف» ليشيد مبنى التحنيط لأبيه أوزيريس الحى . كما

يوجد إسم الملـك «رمسيس الثانى» وهو أقدم إسم مـلكى فى هذا المبنى .

ولا شك أن هذا المـبنى الخاص بتحـنيط العجل المـقدس كان جزءاً من المعبد الكبير للإله بتاح بمدينة منف

الفصل الثامن
منطقة أبو غراب وأبو صير

الفصل الثامن
منطقة ابو غراب وابو صير

معبد الشمس فى ابو غراب:

إكتشف سنة ١٨٩٨-١٩٠١ وهو مشيد على ربوة متوسطة الإرتفاع وهو على بعد حوالى ميل شمال أهرامات أبو صير . أقامه الملك «نى أوسررع» خامس ملوك الأسرة الخامسة لعبادة الإله «رع» «الشمس» وكان يوصل إلى هذا المعبد طريق صاعد يغطيه سقف يبدأ من مبنى له سور فسيح يقع فى الوادى . وفى نهاية هذا الطريق الصاعد على الربوة العالية يوجد فناء كبير مساحته ١٢٠ × ٨٥ متر . أرضيته ذات بلاطات وفى غرب الفناء توجد قاعدة مرتفعة من الحجر الجيرى أقيمت لتوضع فوقها المسلة رمز عبادة الإله رع وأمام هذه القاعدة يوجد مذبح يتكون من خمس كتل كبيرة من المرمر . ويوجد بالمذبح قنوات يسيل منها دماء الذبائح إلى تسع أحواض كبيرة من المرمر ، أما عن المبانى الموجودة فى شمال الفناء فهى عبارة عن عدد من المخازن : يحيط بالفناء والمسلة والأحواض سور من الحجر الجيرى . أما خارج الفناء من الناحية الجنوبية توجد حفرة جدرانها من الطوب اللبن

كانت تحوى فى الأصل نموذجاً لمركب كانت رمزاً للمركب التى إستعملها «رع» فى رحلته النهارية وقد كانت جدران هذا المعبد وغيره من معابد الشمس تغطيها مناظر ملونة ذات مستوى عال من الناحية الفنية وكانت تمثل مظاهر الحياة التى خلفتها قوة الإله «رع» إلى جانب مجموعة من مناظر الإحتفالات الخاصة بتأسيس هذا المعبد والعيد الثلاثينى للملك . ووجود مناظر العيد الثلاثينى للملك يدل على أن هذا المعبد لم يشيد إلا بعد مرور عديد من السنين منذ تولى الملك العرش لذلك يعتقد علماء الآثار أنه حل محل معبد قديم كان مقاماً فى الأصل من الطوب اللبن وذلك فى مناسبة مرور ثلاثين عاماً على تولى الملك عرش البلاد[١] .

أهرامات ابو صير ومعابدها

على الربوة العالية جنوب معبد الشمس فى أبو غراب بحوالى كيلو متر تقريباً أقام أربعة ملوك من الأسرة الخامسة أهراماتهم وما يتصل بها من معابد وهم الملك «ساحو رع» والملك «نفراير كارع» والملك «نفراف رع» والملك «نى أوسر رع» .

(١) تقع منطقة أبو غراب وأبو صير على بعد حوالى خمسة كيلو مترات شمال منطقة سقارة وقد إختارها ملوك الأسرة الخامسة منطقة لإقامة أهراماتهم بها . ويمكن الوصول إليها عن طريق منطقة سقارة وذلك بالإتجاه شمالاً كما يمكن زيارتها عن طريق غير مرصوف يمتد بالقرب من أهرامات الجيزة جنوباً .

يقدر علماء الآثار المساحة التى كان يشغلها هرم «ساحو رع» وهرم «نى أوسر رع» والمعبدين الجنازيين ومعبدى الوادى بحوالى عشرين ألفاً من الأمتار المربعة وقد كانت جدران المعابد الجنازية ومعابد الوادى والطرق الصاعدة بينهما كلها مشيدة بالحجر الجيرى الجيد المنقول من طره مما أطمع فيها الباحثين عن الأحجار الجيرية من السكان المجاورين لعمل الجير فانقضوا عليها غير عابثين بقيمتها الأثرية عندما لم يكن هناك إهتماماً بالآثار وحصلوا منها على أكبر كمية من الأحجار ولم يتركوا للتاريخ والآثار إلا القليل الذى يقرب من ١٥٠ متراً مربعاً وقد أعطتنا هذه البقية الباقية من أيدى العابثين فكرة عما كانت عليه عظمة هذه المبانى قبل أن تتعرض لهذا التدمير الأعمى من قبل الباحثين عن مواد الجير.

ولقد تعرضت مجموعة هرم «نى أوسر رع» لأيدى التخريب أكثر من مجموعة «ساحو رع» أما مجموعة هرم «نفر - أير - كارع» فيبدو أنها لم تتم فى العصر القديم أى عند تشييدها إذ أن العمل قد توقف قبل الإنتهاء من إتمام نقش كثير من المناظر ثم أكملت بالطوب اللبن .

معبد الوادى لهرم ساحو رع :

له مدخلان يؤديان إلـى مرسى مبنى باعتناء والمـدخل الشرقى أمامه سـقيفة فـوق ثمانيـة أعمدة أما المـدخل الثانـى فيفتـح نحو الجنوب وأمامـه سقيفة أيضاً مـحمولة على أربعـة أعمدة . يؤدى كلا المدخلين إلى بهو كان محمولاً على أعمدة جرانيتية من الطراز النخيلى نقش عليها بالغـائر إسم الملك فى خرطوش مزجج باللون الأخضر . وإلى جانب الأعـمدة الجرانيتيه فقد وجد بـقايا أعمدة من الحجـر الجيرى ليـس لها تيجـان . . وقد نقشـت جدران هذه الردهات بمناظر مختلفة للمـلك يطأ أعداؤه بأقدامه وغير ذلك من المناظر والنقوش وهذا المعبد مهدم الآن إلى حد كبير .

المعبد الجنازى لهرم ساحو رع :

يتكون من خمـسـة أجزاء رئيسية هى المدخل والدهـليز ثم فناء مكشوف ثـم خمس دخلات كان بهـا تماثيل ثم بعـد ذلك المخازن والهيكل .

أما عن المدخل والدهليز :

فقد تـهدم إلى حد يصعـب معرفة ما كـان عليه بالتـأكيد وان كانت أرضيته من الحجر الجيرى وجدرانه من الجرانيت فى الأجزاء

السفلية ومن الحجر الجيرى فى الأجزاء العلوية وكان مغطى بالمناظر المختلفة الملونة .

الفناء المكشوف:

فقد كانت أرضيته من البازلت وفى الركن الشمالى الغربى مذبح من المرمر . وتحيط به من جميع جهاته أعمدة جرانيتية من الطراز النخيلى تكون أربعة أروقة مسقوفة بسقف مزين بالنجوم . وجدران هذه الأروقة نقشت بمناظر تمثل الملك المنتصر على أعدائه الأسيويين فى الجزء الشمالى والليبيين فى الجزء الجنوبى . ومن أهم هذه المناظر ذلك المنظر الذى وجد على الركن الجنوبى الغربى ويمثل الملك يضرب أحد الرؤساء الليبيين الأسرى على رأسه بدبوس القتال (المنظر محفوظ حالياً بالمتحف المصرى) وإلى جواره إمرأة ليبية لا شك أنها زوجة ذلك الزعيم الليبى وإثنان من أطفالهما يرفعون أذرعهم طالبين الرحمة . وفى أماكن أخرى رسمت بعض الحيوانات الحية التى أخذت كغنائم حرب وعددها مذكور فى النقوش كالآتى : ١٢٣,٤٤٠ رأساً من القطعان ، ٢٢٣,٤٠٠ حماراً ، ٢٣٢,٤١٣ غزالاً ، ٢٤٣,٦٨٨ من الأغنام.

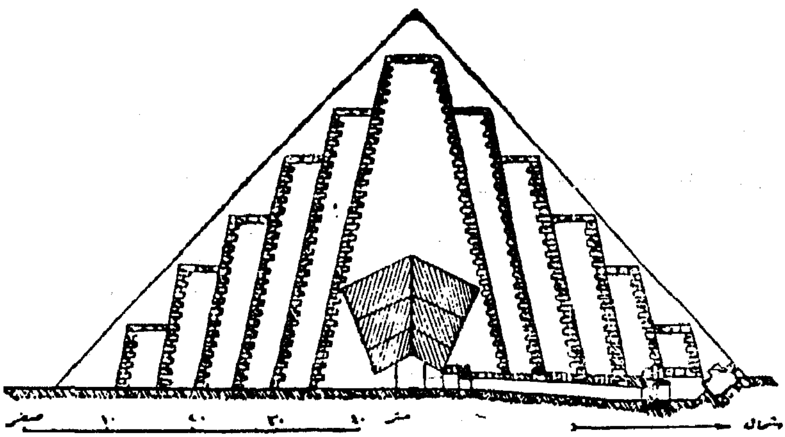
وكان الفناء محاطاً بحجرات عريضة أرضيتها من البازلت وجدرانها مغطاة بالمناظر المختلفة التى تمثل حياة الملك الدنيوية كالصيد والقنص وصيد الطيور ومعه رجال البلاط وخليفته على العرش «نفر - اير - كارع» .

وقد وجد على جدار الممر الغربى المحيط بالفناء منظر يمثل الملك وهو يودع مجموعة من السفن ويقابله منظر آخر على الحائط المقابل يمثله وهو يستقبل مجموعة أخرى من السفن محملة بالبضائع والآسيويين ولا يمكن التأكد عما إذا كانت هذه المجموعة من السفن تمثل حملة حربية أو رحلة تجارية وما إذا كانت البضائع المحملة بالسفن القادمة هى نتيجة تجارة أو هى غنائم وهل هؤلاء الآسيويين قد أحضروا على هذه المراكب كأسرى حرب أم كعبيد تم شراؤهم من تلك البلاد الآسيوية ، وعلى أى حال فإن مصر قد إستوردت أخشاب الأرز من سوريا فى عصر الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة . وفى الجهة الغربية من بهو الأعمدة توجد عدة حجرات ومخازن وخلف البهو مباشرة خمس دخلات كانت تحوى تماثيل الملك وبعد ذلك الهيكل أو قدس الأقداس الذى كانت جدرانه مغطاة بمناظر تمثل الآلهة المختلفة يحملون التقدمات للملك الراحل وحول الهيكل ومقصورات التماثيل .

ومما يستحق الذكر عند الحديث عن هذا المعبد نظام تصريف المجارى فيه حيث كانت الأمطار التى تسقط فوق سقف المعبد تتجمع وتنزل من مزاريب على شكل رؤوس الأسود تبرز مسافة كافية من سطح الجدران وتفرغ مياهها فى قنوات محفورة فى الأرضية وفى داخل مبانى المعبد كانت توجد أحواض مبطنة من الداخل بصفائح النحاس وسداداتها من الرصاص ووظيفتها تصريف السوائل التى تستخدم فى طقوس العبادة وغيرها وكان يخرج من تلك الأحواض مواسير النحاس تحت أرضية المعبد وتستمر أيضاً فى الطريق الصاعد إلى أن تفرغ مياهها من فتحة الجهة الجنوبية منه .

الهرم:

قاسى من الداخل والخارج الكثير . والممر المؤدى إلى غرفة الدفن فتساقط منه كثير من أحجار الهرم التى تجعل المرور فيه صعباً ومدخل هذا الممر فى الناحية الشمالية للهرم حيث يسير الممر بإنحدار ثم يستقيم بعد ذلك حتى يصل إلى غرفة الدفن الذى سقط من سقفها الكثير من الأحجار وهى من الحجر الجيرى خالية من النقوش والسقف جمالونى مثلث ويتكون من ثلاث طبقات من كتل الحجر الجيرى الضخمة .



مقطع فى هرم « ساحورع » فى أبو صير

هرم «نفر - اير - كارع»

إرتفاعه ٧٠ متراً فهو أكبر قليلاً من هرم «منكاورع» بالجيزة . ونظراً لوفاة الملك بعد توليه الحكـم بعشرة أعوام تقريباً لذلك فإنه لـم يتمكن من إقامة معبده الجنازى والطريق الصاعد ومعبد الوادى وان كان قد وضع أساسـات معبد الوادى والطريق الـصاعد وجزء من المعبد الجنازى وبعد وفاته قام الملك «نى أوسر رع» الذى تولى العرش بـعد حكم المـلك «نفر - إف - رع» الـقصيرة جـداً بإتمام

المعبد الجنازى لهذا الملك ولكن إستخدم فى ذلك الطوب اللبن مع تعديل فى التصميم .

معبد الوادى :

أصبح الآن مخرباً تـخريباً تاماً فإن ما نراه فـــــى موقعه من أحجار الجرانيت والبازلت والحجـر الجيرى الجيد يدل على ما كان عليه هذا المعبد من فخامة .

المعبد الجنازى :

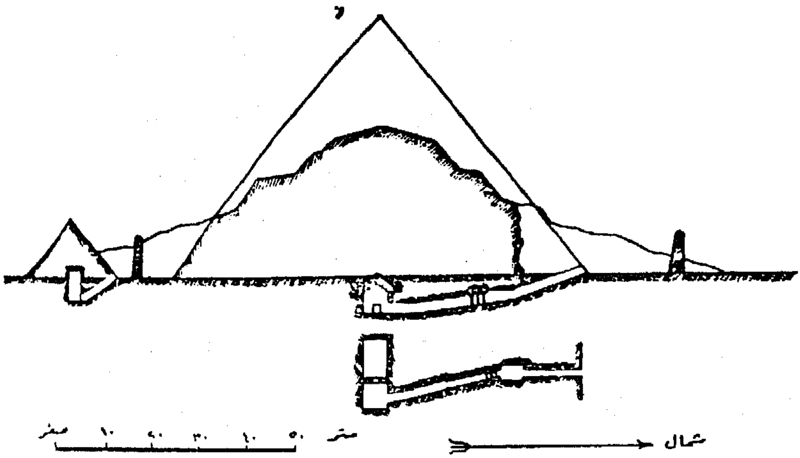
يتكون مـن دهليز ثم بهو أعمـدة كانت من الخشب وتيـجانها من طراز زهـرة اللوتس فوق قواعـد من الحجر الجيـرى ومازالت تلك القواعـد فى أماكنها وفى الغرب يوجـد المقصورات والمخازن وهيكل المعبد وغير ذلك من الحجرات والردهات .

هرم «نفر - إف - رع»

لم تطل مدة المـلك على العرش - ولم يتم بنـاء هرمه بما فى ذلك غـرفة الدفـن ومن المحتـمل أن معـابد هذا الـهرم وطريـقه الصاعد لم يتم العمل فى واحد منها فى يوم من الأيام .

هرم «نى أوسر رع»

بنى الملك «نى أوسر رع» هرمه بين هرمى «ساحو رع» و «نفر اير كارع» وإستغل لنفسه معبد الوادى والطريق الصاعد اللذين أنشأهما الملك الأخير أما معبده الجنازى فقد كان صغيراً عن معبد «ساحو رع» وإن كان قد إستعمل فيه الجرانيت والأرضيات البازلت . أما المخازن فنظراً لضيق المكان فقد أقيمت شمال وجنوب الدهليز الأول وفى وسط المعبد بهو من ستة عشر عموداً من الجرانيت من طراز الأعمدة البردية .



رسم تخطيطى ومقطع لهرم « نى أوسر رع » فى أبو صير

الفصل التاسع
سقارة الجنوبية

الفصل التاسع
سقارة الجنوبية

تقع الآثار التى سنقوم بوصفها فيما يلى جنوب منطقة الهرم المدرج بحوالى خمسة كيلو مترات . وهى عبارة عن مجموعة من الأهرامات ترجع إلى عصر الأسرة السادسة عدا واحد يرجع إلى عصر الأسرة الخامسة .

هرم «جد كارع - اسيسى»

كان هذا الهرم يعرف باسم الهرم الشواف نظراً لعدم معرفة إسم صاحبه ولكن حفائر هيئة الآثار سنة ١٩٤٦ مكنتنا من معرفة إسم صاحبه ألا وهو الملك «جد كارع» سابع ملوك الأسرة الخامسة وقد أمكن كشف معبده الجنازى وطريقه الصاعد أما معبد الوادى فلا تزال بقاياه غير مكتشفة وربما ضاع معظمه نظراً لوقوعه فى بلدة سقارة الحالية فلا يستبعد أن تكون أحجاره قد إستخدمت فى العصور المتأخرة بمعرفة الأهالى للمبانى أو الحصول على الجير.

وإلى الشمال من المعبد الجنازى كشف عن هرم زوجة الملك .

هرم بيبى الأول

يوجد بالقرب من هرم «جد كارع» وهو مخرب تخريباً يكاد يكون كاملاً ويبدو كأنه كومة من الحصى والأحجار الصغيرة . عثر على التابوت وهو من البازلت وقامت بعثة فرنسية برئاسة المسيو "Lauer" والمسيو "Leclant" بالعمل فى داخل غرفة الدفن لترميم وتجميع وتثبيت القطع الساقطة والمنقوشة بنصوص الأهرام ثم عمل مقارنة لما ورد عليها من نصوص مع تلك المعروفة لدى علماء الآثار . كما قامت هذه البعثة الفرنسية بكشف المعبد الجنازى شرق الهرم ووجدت به بعض رؤوس تماثيل الأسرى .

ولقد تسمت «منف» القديمة باسم هذا الهرم الذى كان يسمى «من نفر - بيبى» وإختصروه إلى «من نفر» ومنه إتخذ اسم «ممفيس» أيام حكم اليونان والرومان أما فى اللغة العربية فإنها نطقت «منف» .

هرم «مرن رع»

بنى «مرن رع» خليفة بيبى الأول هرمه جنوب غرب هرم بيبى الأول والهرم مخرب ولم يعرف حتى الآن معبده الجنازى أو معبد

الوادى والطريق الصاعد . وعثر فى غرفة الدفن على تابوت جميل الصنع من الجرانيت الأسود وفيه مومياء من المحتمل أنها مومياء الملك نفسه ، وجدران غرفة الدفن كانت منقوشة بنصوص الأهرام ولكنها تساقطت حالياً .

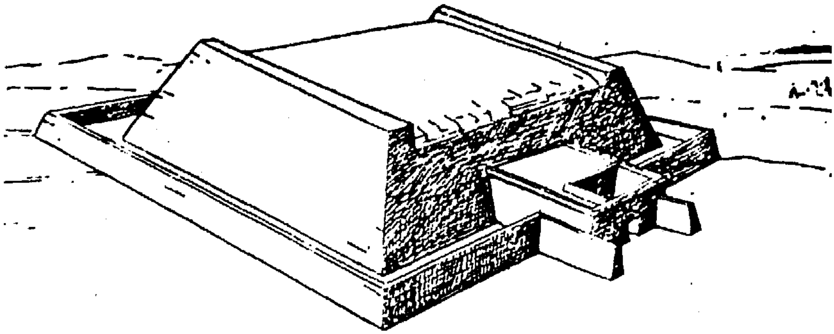
مصطبة فرعون

إحتاجت الأهرام العظيمة التى شيدها « سنفرو » وخلفاؤه إلى عدد كبير من الكهنة والأراضى الموقوفة حتى تستمر فى تأدية المهمة التى شيدت من أجلها، وهى تخليد أصحابها باستمرار العقيدة الخاصة بهم . ولهذا السبب زاد نفوذ الكهنة . ونجد إسم « رع » إله الشمس فى أسماء الملوك ، ولكن إبتداء من الأسرة الخامسة نجد الملوك قد أضافوا إسماً جديداً إلى الأسماء الأربعة التى كانت معروفة من قبل ، وهذا الاسم الجديد هو« سا - رع » أى « ابن الشمس » .

وبالرغم من أن الملك « شبسسكاف » ابن الملك « منكاوو - رع » بدأ حكمه بإتمام مالم يتم من مبانى أبيه ، فمن الجائز أنه أحس بضغط الكهنة عليه فاتخذ بضع خطوات للحد من

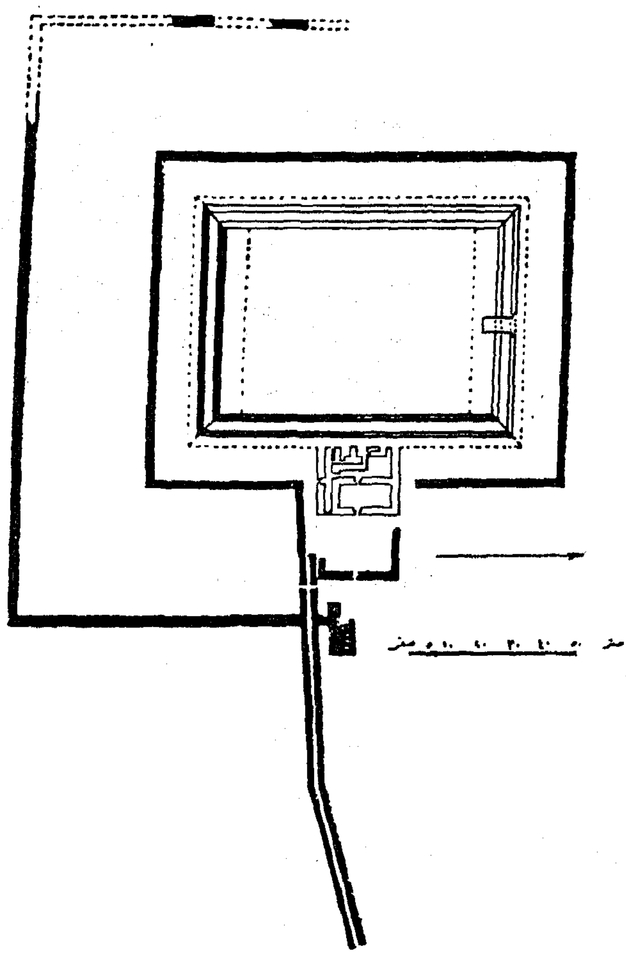
سلطاتهم . ومن الأسف ، لم تصل إلى أيدينا حتى الآن وثائق تقص علينا قصة ذلك الصراع بين القصر والكهنة ، ولكنا مع ذلك نستطيع أن نرى واحدة من نتائجه . فمنذ أيام « زوسر » كان الملوك يدفنون فى أهرام كانت ترمز إلى عبادة الشمس . وقد مرت ثلاثة أجيال من ملوك الأسرة الرابعة وهم يشيدون مقابرهم الملكية فى هضبة الجيزة ولكن « شبسسكاف » قرر أن يبنى لنفسه مقبرة ملكية على طراز آخر ، وإختار لها منطقة جديدة فى منتصف المسافة بين الهرم المدرج فى سقارة وأهرام « سنفرو » فى دهشور وهى المنطقة التى نسميها الآن سقارة القبلية .

بنى « شبسكاف » قبره الذى يعرف الآن باسم مصطبة فرعون فى موقع ممتاز يشرف على منظر جميل للحقول التى تحيط بالعاصمة المزدهرة ، وبناه على صورة تختلف تماماً عن مقابر أسلافه ، فما هو بالهرم ، ولاهو بالمصطبة ، ولكنه على هيئة تابوت ضخم مستطيل ، ويشبه إلى حد ما مقابر ملوك الأسرة الأولى والثانية وطول هذا التابوت ١٠٠ متر ، وعرضه ٧٢ متراً ، وإرتفاعه ١٨ متراً ، ويحيط به سور خارجى ، وله هيكل فى الناحية الشرقية منه ، ولهذا القبر الملكى طريق صاعد يوصل بينه وبين معبد الوادى الذى لم يكتشف حتى الآن .



رسم تخيلى لمصطبة فرعون

ونجد مدخل الجزء الواقع تحت سطح الأرض من هذه المقبرة الملكية فى الناحية الشمالية من البناء ، ويؤدى إلى ممر هابط طويل ثم إلى دهليز أفقى فى نهايته ردهة على يمينها حجرة الدفن ، وعلى اليسار بضعة مخازن . والرسم التخطيطى لمصطبة فرعون واضح صريح . وهى بوجه عام مبنية بعناية تامة وأحجارها مصقولة صقلاً تاماً ، ولكن يلوح أن الأجزاء الداخلية منها لم يتم العمل فيها : وفى رأى « چيكيب » الذى فحصها فحصاً علمياً كاملاً لم تستخدم على الإطلاق لدفن أحد فيها .



الرسم التخطيطى لمصطبة فرعون

وكان لهذه المقبرة الملكية معبد جنازى فى الجهة الشرقية منها ، ولكنه خُرِّب تخريباً كبيراً إلى درجة أنه لم يعثر فيه على إسم صاحبه كاملاً . وعلى أى حال فقد عثر على الجزء الأخير من إسمه مكتوباً على إحدى القواعد ، وقد إقتنع « چيكييه » بأنه يجب أن يكون إسم « شبسسكاف » لأن إسمه مذكور فى مقابر الأشخاص القريبة من المكان ، كما عثر أيضاً على أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يقومون بإحياء الشعائر الدينية الخاصة به . ومن الأمور التى تستلفت النظر أن مخصص إسم هذه المقبرة الملكية كان يرسم عادة على شكل هرمى مثلث ، مثل أسماء أهرام الملوك الآخرين ، ولكن هناك حالات قليلة كان يرسم فيها المخصص على صورته الصحيحة أى على شكل تابوت .

لم يحكم « شبسسكاف » إلا أربع سنوات ، وخلفه ملك آخر إسمه « ددف - بتاح » الذى حكم على ما يظهر عامين ، ولكنا لا نعرف على وجه التأكيد أهو من أفراد الأسرة أم لا . لقد انتهت أيام عظمة الأسرة التى أسسها «سنفرو» كما إنتهت أيام مجدها الفنى العظيم ، إذ جلب الخلاف بين فرعى الأسرة عليها الدمار .

محتويات الكتاب

الموضــوع | **الصفحة**

الموضـوع	الصفحة